لمحات من حياة

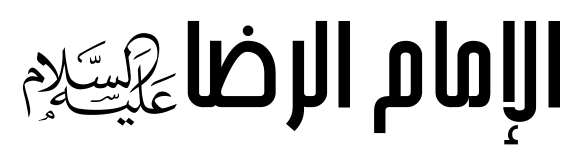
الإمام الرضا

وأخته السيدة فاطمة المعصومة



أيوب الحائري

يحتوي الكتاب على ذكر أهم المعالم في مدينـتي مشهد وقم المقدستين


لمحات من حياة
الإمام الرضا عليه السلام
وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

اسم الكتاب: لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام
وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

المؤلف: أيوب الحائري

مراجعة: سماحة السيد مجتبى الحسيني

الطبعة: الطبعة الثالثة ـ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ

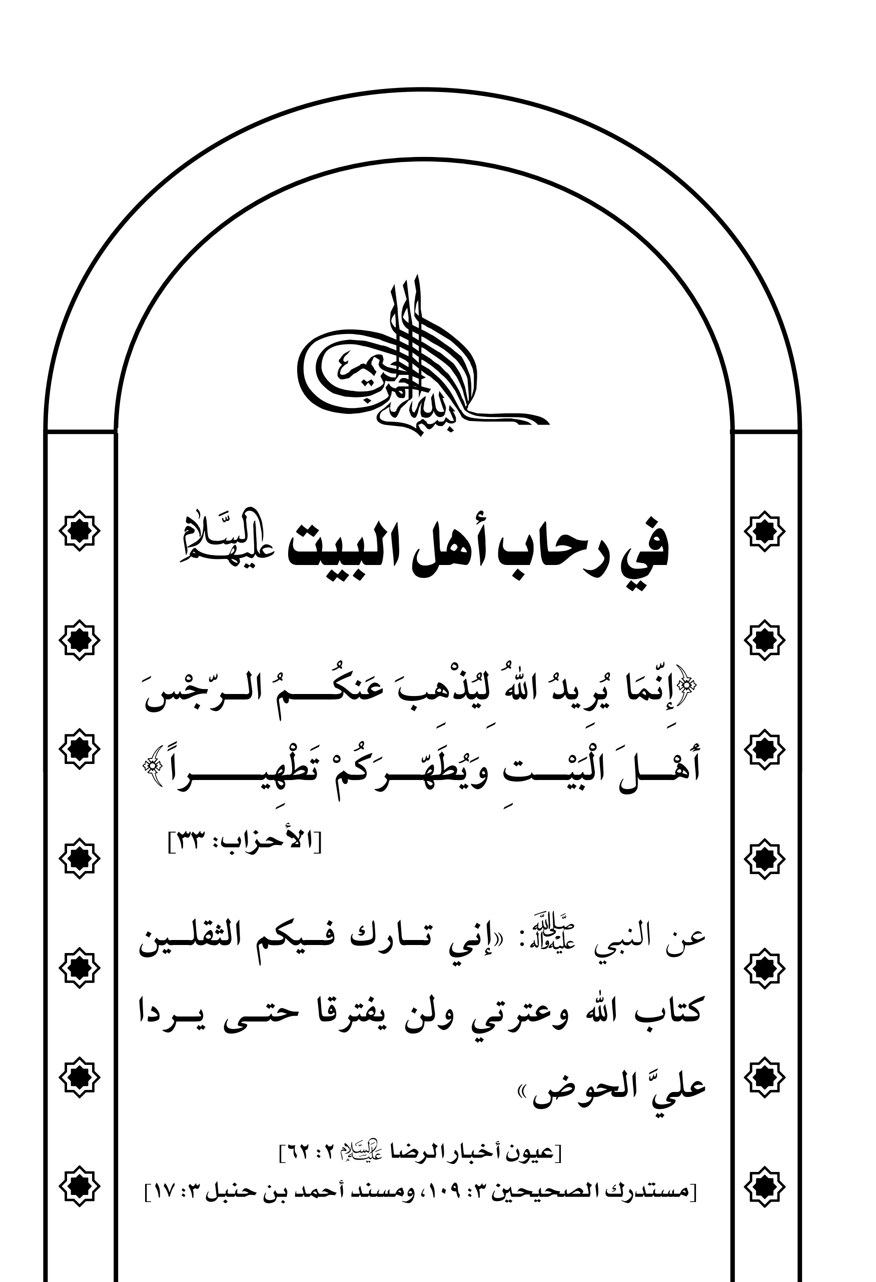
لمحات من حياة

الإمام الرضا عليه السلام

وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

الطبعة الثالثة: منقّحة ومزيّدة

أيوب الحائري



بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

[الأحزاب: ٣٣]

عن النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»

[عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢]

[مستدرك الصحيحين ٣: ١٠٩، ومسند أحمد بن حنبل ٣: ١٧]

تقريظ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

إنّ لزيارة مراقد أولياء الله لاسيما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، أبعاداً مهمة وأهدافاً سامية، لا تقتصر على مجرد تكريم المزور لنيل الأجر والثواب، بل تتعدى ذلك كله، فهي مدرسة روحية تذكّر الزائر بالقيم والتضحيات والمواقف المشرِّفة للمزور كما تعتبر تجديد عهد وترسيخ علاقة والتزام بالمتأسى به، ونستشف ذلك عندما نطالع النصوص التي وردت حول الزيارة، ومدى أهميتها مع التركيز على خصوصية المعرفة، ومن تلك النصوص ما جاء في الحث على زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في الروايات التالية:

فعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِي: **«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِي أَرْضِكُمْ بَضْعَتِي وَاسْتُحْفِظْتُمْ وَدِيعَتِي وَغُيِّبَ فِي ثَرَاكُمْ نَجْمِي».**

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام: «**أَنَا الْمَدْفُونُ فِي أَرْضِكُمْ وَأَنَا بَضْعَةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَأَنَا الْوَدِيعَةُ وَالنَّجْمُ أَلَا فَمَنْ زَارَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَقِّي وَطَاعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي شُفَعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنَّا شُفَعَاءَهُ نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**»[1].

وعَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: «**ضَمِنْتُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي الرِّضَا عليه السلام بِطُوسَ عَارِفاً بِحَقِّهِ الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى**»[2].

وعَنْ الحسينِ بنِ زيدٍ قالَ سمعتُ أبا عبدِ اللهِ جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ عليه السلام يقول: «**يخرجُ رجل من ولدِ ابني موسى اسمُهُ اسمُ أميرِ المؤمنين عليه السلام إلى أرضِ طوسٍ وهي بخراسان يُقتلُ فيها بالسُّم فيُدفَنُ فيها غريباً مَنْ زارَهُ عارفاً بحقه أعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ أجرَ مَنْ أنفقَ مَنْ قَبلِ الفَتْحِ وقاتَلَ**»[3].

وكذلك نرى التأكيد على خصوصية معرفة المزور عند زيارة السيدة المعصومة عليها السلام في رواية أخيها الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«**مَنْ زَارَهَا عَارِفاً بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ**»[4].

---

١) من لا يحضره الفقيه٢: ص٥٨٤، عيون أخبار الرضا٢: ص٦٤.

٢) عيون أخبار الرضا٢: ص٢٦٠، وسائل الشيعة١٤: ص٥٥٦.

٣) عيون أخبار الرضا٢: ص٢٥٥، بحار الأنوار٩٩: ص٣٣.

٤) بحار الأنوار٩٩: ٢٦٥.

ولذلك ينبغي للزائر قبل الشخوص والبدء بالزيارة أن يزوِّد نفسه بمعرفة المزور كي يعرف مضمون زيارته وما تحمله من المسؤولية، بل وينبغي أن يدعو الله لأن يوفقه للحصول على تلك المعرفة المطلوبة ويكثر من قراءة دعاء الإمام الصادق عليه السلام في زمن الغيبة بقوله عليه السلام: «... **اللّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني...**»[1].

والكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ الكريم مبادرة طيبة ونتاجاً قيماً من الأخ العزيز الفاضل سماحة الشيخ أيوب الحائري للمساهمة في إثراء الرصيد المعرفي للوافدين إلى زيارة مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأخته العارفة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وقد راجعته فوجدته غنياً في عطائه، رصيناً في مضمونه، طلقاً في أدائه، شيِّقاً في أسلوبه، دون إطناب ممل، ولا إيجاز مُخِلٍّ، فللّهِ درُّه، وعليه أجرُه.

وأسأل الله له المزيد من التوفيق والتسديد، ولعموم الزائرين القبول والتأييد، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...**﴾[2].

سيد مجتبى الحسيني

آخر شهر صفر ١٤٢٧هـ.ق، ذكرى وفاة الإمام الرضا عليه السلام

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

---

١) مفاتيح الجنان، دعاء الإمام الصادق عليه السلام زمن الغيبة.

٢) التوبة: ١٠٥.

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

«**السلام عليك يا إمام الهُدى والعروة الوثقى... أشهدُ أنّك لم تؤثِر عَمَى على هدى ولم تمل من حقٍّ إلى باطلٍ وأنّك نصحت للّه ولرسوله وأدّيت الأمانة، فجزاك اللّه عن الإسلام وأهله خير الجزاء**».

«**أتيتك زائراً عارفاً بحقّك موالياً لأوليائك معادياً لأعدائك**».

هكذا نزور الإمام الرضا عليه السلام ـ كما ورد ـ وهي زيارة العارف به وبمنهجه وبأهدافه؛ ليكون أُسوة للزائر في الدنيا وشفيعاً له في العُقبى.

من هنا انطلق الأخ الفاضل أيوب الحائري ليعرّف الزائر بإمامه الرضا المرتضى الراضي بالقدر والقضاء؛ لئلا تكون زيارته عن جهل وغفلة وعمى، فاختار له لمحات من حياته وسيرته المُثلى، وصفاته العُليا، صلوات اللّه عليه وعلى آبائه وأبنائه أئمة الهدى.

ثم عكف على الأسباب التي انتهت إلى اغتيال الإمام واستشهاده على يد طغاة عصره، وأنهى بحثه بأهمّية زيارة هذا الإمام العظيم والتأسي به ليكون

الزائر على معرفة ودراية ؛ لينال بذلك عظيم الأجر وجزيل المثوبة عند اللّه تعالى.

ثـم تطـرق المؤلـف في القـسم الثـاني مـن الكتـاب حـول حيـاة أخـت الإمام الرضا عليه السلام، فاطمة المعصومة عليها السلام وكراماتها وفضل زيارتها ؛ لتتم الفائدة لزوّارهما.

ثم ختم كتابه بكلمات في فضل قم وأهلها وذكر بعض معالمها.

فكان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، سلساً في البيان، وافياً بالمقصود، شيّقاً للقراءة.

فهنيئاً لـه علـى هـذا الجهـد الـذي بذلـه لـزوّار هـذا الإمـام الغريـب، وأخته الغريبة، جمعنا اللّه وإيّاكم معه في مستقر رحمته إنّه ولي التوفيق.

والسلام على عباد اللّه الصالحين

ذو القعدة الحرام / ١٤٢٣ هـ. ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام

وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قم المقدّسة. السيّد الحكيم

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

إنّ هذا الكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ الكريم دوِّن على قسمين: الأول: **لمحات من حياة الإمام الرضا** عليه السلام، وقد ألحق به ذكر أهم المعالم الدينية والأماكن السياحية في مدينة مشهد وضواحيها والثاني: **لمحات من حياة السيدة فاطمة المعصومة** عليها السلام، وقد ألحق به حديث حول فضل مدينة قم المقدسة وأهلها، وذكر بعض معالمها الدينية، والأماكن الأثرية والسياحية، وفي هوامش الكتاب قمنا بتعريف بعض المقامات والمعالم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بما يرتبط بالموضوع وملحقاته، منها:

---

١) التوبة: ١٠٥.

مقام **السيد الزكي عبد العظيم الحسني** رضي الله عنه المدفون في مدينة ري، ومرقد **الإمام الخميني** قدس سره، ومراقد مجموعة من الشهداء من الشخصيات البارزة في الثورة والمسؤولين في نظام الجمهورية الإسلامية المدفونين في بهشت زهراء (جنة الزهراء)، ومقام **إخوة الإمام الرضا** عليه السلام المدفونين في مدينة شيراز وضواحيها، ومقام **النبي دانيال** عليه السلام، **ودعبل الخزاعي** رضي الله عنه المدفونَين في مدينة شوش من محافظة خوزستان، ومقام **يحيى بن زيد** رضي الله عنه المدفون في شمال إيران، وغيرها من المعالم الدينية والثقافية والآثار التاريخية...

أقدّم هذا الجهد المتواضع، إلى جميع محبّي أهل البيت عليهم السلام وزائريهم الكرام، لاسيما محبّي وزائري الإمام الرضا عليه السلام وأخته العلوية السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

ولعمري إنّ في هذا المختصر من سيرة الإمام عليه السلام وأخته الكريمة، دروساً وعبراً لكل من أراد أن يتعلم منهما ويقتدي بهما، ليحصل على سعادة الدّارين، وما أحوجنا في هذا العصر إلى إحياء ذكر مثل هذه الأعلام النيّرة والمعالم المنيرة.

نسأل الله المولى القدير أن يتقبّل منّا هذه البضاعة المزجاة، ويوصل ثوابه إلى أرواح جميع الشهداء والعلماء والمؤمنين والمؤمنات لاسيما والديَّ المرحومَين (**عباس وهاجر**) تغمَّدهم الله جميعاً بواسع رحمته.

نسأل الله تعالى أن يحشرنا جمعياً مع إمام الغريب، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأخته كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومع جدهما المصطفى صلى الله عليه وآله، وأبيهما علي المرتضى عليه السلام، وأُمّهما سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وأرجو من زوّارهما الكرام الدعاء للمزيد من التوفيق وحسن العاقبة.

وفي الختام، أقدم جزيل الشكر وفائق الاحترام لكل من ساهم في إنجاز هذا السِفر القيّم، من تقريظ وتقديم وتقويم وإخراج ونشر و...

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، والتوكّل عليه والتوسّل بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٠/ ربيع الثاني/١٤٢٧هـ

ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

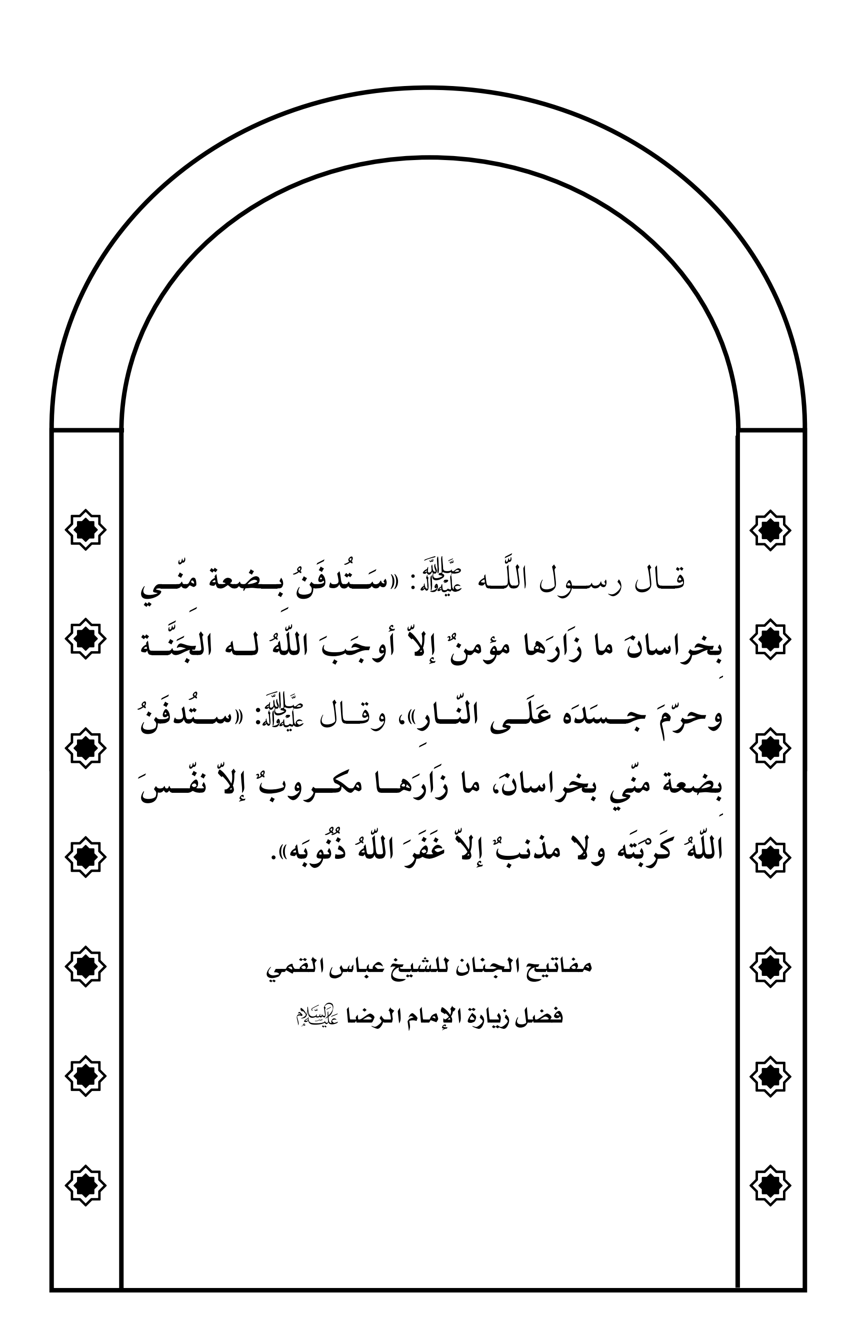
أيوب الحائري

القسم الأول

لمحات من حياة

الإمام الرضا عليه السلام

أبيض ١٤



قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «سَتُدفَنُ بِضعة منّي بخراسانَ ما زارَها مؤمنٌ إلاّ أوجَبَ اللّهُ له الجَنَّة وحرّمَ جسَدَه عَلَى النّارِ»، وقال صلى الله عليه وآله: «ستُدفَنُ بضعة منّي بخراسانَ، ما زارَها مكروبٌ إلاّ نفّسَ اللّهُ كَرْبَتَه ولا مذنبٌ إلاّ غَفَرَ اللّهُ ذُنُوبَه».

مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي

فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام

أبيض ١٦

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في سطور

اسمه وكنيته: اسمه علي وكنيته، أبو الحسن عليه السلام.

ألقابه: من ألقابه: الرؤوف، العطوف، الغريب، وأشهرها الرضا[١].

ولادته: ولد في المدينة المنوّرة يوم الخميس أو يوم الجمعة في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٨ هـ.

نسبه: أبوه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأُمه تسمّى خيزران وتكتم ونجمة، وتكنّى بـ «أُمّ البنين».

أزواجه: سبيكة وهي أُمّ الإمام الجواد عليه السلام[٢].

أولاده: قيل: لم يترك الإمام إلاّ ولداً واحداً وهو الإمام محمّد الجواد عليه السلام[٣].

---

١) ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في وجه تسميته بهذا اللقب أنّه رضي به المخالف من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سُمّي من بينهم بالرضا. (راجع عيون أخبار الرضا ١: ١٣، وعنه في بحار الأنوار ٤: ٤٩، ط- دار إحياء التراث العربي).

٢) وقيل من زوجاته أُمّ حبيبة بنت المأمون العباسي.

٣) وقيل كان للإمام أولاد غير الجواد عليه السلام وممّن ينسب إلى الإمام أبو عبد اللّه حسين بن الرضا

مدّة إمامته: عشرون سنة، وهو ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

مـدّة ولايـة عهـده: ثلاث سنوات: من تاريخ البيعة له بولاية العهد سنة ٢٠١ هـ. ق حتى تاريخ استشهاده سنة ٢٠٣هـ.

عمره الـشريف: ٥٥ سنة وقضى أكثر عمره في المدينة المنورة، وثلاث سنوات منها في خراسان.

شهادته: استشهد يوم الثلاثاء نهاية صفر سنة ٢٠٣ هـ [١] في طوس متأثراً بسمّ دسّه المأمون، سابع حكّام بني العباس.

مدفنـه: دُفن الإمام عليه السلام في قرية سناباد نوقان من قرى طوس، وقد عرفت بعد ذلك بمشهد المقدّسة[٢].

نقش خاتمه: ما شاء اللّه لا قوّة إلاّ باللّه.

المدفون في مدينة قزوين. (راجع التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم الرافعي، وضيافة الإخـوان لرضي الدين: محمد بن الحسن القزويني).

١) وفي قول آخر ١٧ صفر سنة ٢٠٣هـ

٢) سميت بمدينة مشهد؛ لشهودها الإمام وشهادته فيها، وكانت كما ذكرنا قرية تابعة لطوس زمن شهادته عليه السلام، وهي اليوم من الناحية الإدارية مركز محافظة خراسان وإحدى المدن الإيرانية الكبيرة، ومن الناحية الروحيّة مركز إيران، كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني قدس سره، وتقع مدينة طـوس القديمة حالياً قرب مشهد بعشرين كيلومتراً، وفيها قبر الشاعر الإيراني المعروف الحكيم أبو القاسم الفردوسي.



إمامة الرضا عليه السلام وخصائصه الأخلاقية والعلمية وبعض مناظراته

- إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- من خصائص الإمام الرضا عليه السلام وصفاته.
- من مناظرات الإمام الرضا عليه السلام مع العلماء.
- من وصايا وحكم الإمام الرضا عليه السلام.

أبيض٢٠

إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام

قام الإمام الرضا عليه السلام بعد أبيه بأعباء الإمامة مدّة عشرين سنة (من١٨٣ إلى ٢٠٣ هـ) أمضى سبع عشرة سنة منها في المدينة وثلاث سنوات منها في خراسان.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد):

«كان الإمام بعد موسى بن جعفر عليه السلام ابنُه علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه وورعه، واجتماع الخاصّة والعامّة على ذلك منه، ومعرفتهم به منه، ولنصّ أبيه عليه السلام على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته»[1].

وإضافة إلى النصوص العامّة على إمامة الأئمة الاثني عشر من بعد النبي صلى الله عليه وآله، فلقد كان كلّ إمام ينصّ على الإمام من بعده ويُعرّفه للمسلمين وشيعته؛ حتى لا يدَّعي الإمامة غيره، وقد فعل الإمام الكاظم عليه السلام ذلك

١) الإرشاد للمفيد: ٣٠٤.

ونص على إمامة ابنه الرضا عليه السلام من بعده ولكن مع هذا فقد وقف البعض عند الإمام الكاظم عليه السلام ولم يرجعوا إلى الإمام الرضا عليه السلام.

وروي أنَّ أوّل من أظهر الوقف على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وعمل على انتشاره جماعة من أعيان أصحابه المقرّبين إليه، و كان قد عهد إليهم بجباية الخمس من شيعته، وقد اجتمع لديهم مبلغ كبير من المال، فلمّا استشهد الإمام الكاظم عليه السلام طالبهم الإمام الرضا عليه السلام بما عندهم من الأموال فغرّتهم الدنيا وأنكروا موت الإمام الكاظم عليه السلام.

والنتيجة: أنّ الموقف الصارم من الإمام الرضا عليه السلام إزاء هذه الفرقة وكذلك موقف علماء المذهب الإمامي قد سبّب ضعفها وانقراضها[١].

١) راجع للوقوف على كل هذه المعلومات على وجه التفصيل: حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي، وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

من خصائص الإمام عليه السلام الأخلاقية والعلمية

لابدّ وأن يكون الإمام المعصوم جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية؛ ليكون مناراً يهتدى به، وأُسوة لجميع الناس يقتدى به؛ لأنّه حجّة اللّه في أرضه على خلقه، ولابدَّ أن يكون في جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتمّ به الحجّة على غيره، وليكون قدوة للمسلمين والمؤمنين في كلّ العصور.

فالإمام الرضا عليه السلام كجده المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه الأئمة البررة قد اتّصف بجميع الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن هناك صفة كمال يسمو بها الإنسان إلاّ وهي موجودة فيه، وها نحن نذكر بعض خصاله وعناصر أخلاقه:

١- أخلاق الإمام عليه السلام:

يقول إبراهيم بن العباس الصولي: «ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتّكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته

تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا نصب مائدته وأجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ وأكثر ذلك منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه»[1].

ومن معالي أخلاق الإمام الرضا عليه السلام: سخاؤه وكرمه، وإحسانه للآخرين، وإكرامه للضيوف، وعتقه للعبيد، وزهده، وإعراضه عن الدنيا، وكثرة عبادته وشدّة إيمانه وتقواه.

٢ - علم الإمام عليه السلام:

أحاط الإمام بجميع العلوم والمعارف، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك ممّا اشتهر وذاع واتّفق عليه المؤرّخون، وهو الشيء البارز في شخصية الإمام عليه السلام ولا يستطيع أن ينكرهُ أحد، وقد لقّب بـ «عالم آل محمد» كما اعترف المأمون بنفسه ـ الّذي كان هو عالم بني العبّاس ـ بهذه الحقيقة أكثر من مرّة وفي مناسبات عديدة ناصّاً على أن الإمام الرضا عليه السلام أعلم أهل الأرض.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامّة إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر به نكبة البرامكة وما سيحلّ

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠.

بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، ودفنه جنب هارون، وقد تحقّق كل ما أخبر به الإمام الرضا عليه السلام.

وتجلّت مظاهر علم الإمام عليه السلام في مناظراته في البصرة والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى والمسلمين، والتي اعترف له فيها أكثر من مرّة جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوّق عليهم[1]، وها نحن نذكر إحدى مناظراته.

١) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠، وبحار الأنوار ٤٩: ٩٥.

من مناظرات الإمام الرضا عليه السلام مع العلماء

قال أبو الصلت الهروي:

«لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام أهل المقالات: من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلاّ وقد ألزمه حجته كأنّه أُلقم حجراً، قام إليه علي ابن محمد بن الجهم، فقال له: يا ابن رسول اللّه أتقول بعصمة الأنبياء؟

قال: **نعم.**

قال: فما تعمل في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى**﴾[1]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَذَا النّونِ إِذ ذّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنّ أَن لّن نّقْدرَ عَلَيْه**﴾[2]، وفي قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ هَمّتْ بِه وَهَمّ بِهَا**﴾[3]، وفي قوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام: ﴿**وَظَنّ دَاوُودُ أَنّمَا فَتَنّاهُ**﴾[1]، وقوله تعالى في نبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿**وَتُخْفِي فِي نِفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيه**﴾[2]؟.

---

١) طه: ١٢١.

٢) الأنبياء: ٨٧.

٣) يوسف: ٢٤.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: **ويحك يا علي، اتّق اللّه ولا تنسب إلى أنبياء اللّه الفواحش، ولا تتأوّل كتاب اللّه برأيك، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٣]، وأمّا قوله عزّ وجلّ في آدم عليه السلام: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾[٤] فإنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم حجّة في أرضه، وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر اللّه، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥].**

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النّونِ إِذ ذّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنّ أَن لّن نّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٦] فإنّما الظن بمعنى استيقن أنّ اللّه لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَأَمّآ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ

١) ص: ٢٤.
٢) الأحزاب: ٣٧.
٣) آل عمران: ٧.
٤) طه: ١٢١.
٥) آل عمران: ٣٣.
٦) الأنبياء: ٨٧.

رَبِّيَ أَهَانَنِ﴾[١] أي ضيق عليه رزقه، ولو ظن أنّ اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[٢] فإنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف عليه السلام بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تداخله، فصرف عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٣] يعني القتل والزنا.

وأما داود عليه السلام فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون إنَّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلي فتصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود عليه السلام صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أُوريا بن حنان، فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة أُوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أُوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: «أن قدِّم أُوريا أمام التابوت»، فقدم فظفر أُوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود عليه السلام فكتب إليه ثانية: «أن قدّمه أمام التابوت»، فقدّم فقتل أُوريا، فتزوّج داود عليه السلام بامرأته.

---

١) الفجر: ١٦.

٢) يوسف: ٢٤.

٣) يوسف: ٢٤.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال عليه السلام: **إنّا للّه وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء اللّه إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل.**

فقال: يا ابن رسول اللّه فما كانت خطيئته؟

فقال عليه السلام: **ويحك إنّ داود إنّما ظن أنّه ما خلق اللّه عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث اللّه عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: ﴿خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ * إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾** إلى قوله: **﴿نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ﴾[1] فعجل داود** عليه السلام **على المدعى عليه فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ﴾، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع اللّه عز وجل يقول: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى﴾[2]** إلى آخر الآية.

فقال: يا ابن رسول اللّه فما قصّته مع أُوريا؟

---

١) ص: ٢٢- ٢٤.

٢) ص: ٢٦.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح اللّه له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها كان داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أُوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شقّ على الناس من قبل أُوريا.

وأمّا محمد صلى الله عليه وآله وقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾[1].

فإنّ اللّه عزّ وجلّ عرّف نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنهنّ أُمهات المؤمنين، وإحدى من سمّى له زينب بنت جحش، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها إحدى أزواجه من أُمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾[2] يعني في نفسك، وإنّ اللّه عزّ وجلّ ما تولى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حواء من آدم عليه السلام، وزينب من

---

١) الأحزاب: ٣٧.

٢) الأحزاب: ٣٧.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾[1]، وفاطمة من علي عليهما السلام.

قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم، فقال: يا ابن رسول اللّه أنا تائب إلى اللّه تعالى من أن أنطق في أنبياء اللّه بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته»[2].

---

١) الأحزاب: ٣٧.

٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٩٥.

من وصايا وحكم الإمام الرضا عليه السلام

عن عبد العظيم الحسني[١] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «يَا عَبْدَ الْعَظِيمِ أَبْلِغْ عَنِّي أَوْلِيَائِيَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ لَا يَجْعَلُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَى

١) عبد العظيم الحسني ينتهي نسبه الشريف بوسائط أربع إلى سبط خير الورى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولد في الرابع من ربيع الثاني عام ١٧٣هـ ق في المدينة المنورة، وتوفي في النصف من شوال عام ٢٥٢ للهجرة، كما في منتخب التواريخ للخراساني وكما في كتاب الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية) للإمام فخر الرازي، ومرقده الشريف في الري (بجوار طهران)، معروف مشهور، وعلوّ مقامه وجلالة شأنه أظهر من الشمس فإنه من سلالة خاتم النبيين وهو مع ذلك من أكابر المحدثين وأعاظم العلماء والزهّاد والعباد وذوي الورع والتقوى وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي والإمام الرضا عليهم السلام، وقد روى عنهم أحاديث كثيرة، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب اليوم والليلة، وهو الذي عرض دينه على إمام زمانه الإمام الهادي عليه السلام، فأقرّه وصدّقه، وقال عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الدنيا والآخرة»، وفي كتاب (الرجال) للنجاشي أنه خاف من السلطان المتوكل العباسي فطاف بالبلدان ثم ورد إلى ري وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل لقبره ويقول هو قبر الحمزة من ولد موسى بن جعفر عليهما السلام فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد (عليه وعليهم السلام) حتى عرفه أكثرهم (رجال النجاشي: برقم ٦٥٣)، وقال المحقق الداماد في كتاب الرواشح إن في فضل زيارة عبد العظيم روايات متضافرة، وروي أن من زار قبره وجبت له الجنة، وروى ابن بابويه وابن قولويه بسند معتبر عن رجل من أهل الري عن الإمام علي الهادي النقي (صلوات الله عليه) قال: دخلت عليه فقال: أين كنت؟ فقلت: زرت الحسين عليه السلام قال: أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي (صلوات الله عليهما).

أَنْفُسِهِمْ سَبِيلًا وَمُرْهُمْ بِالصِّدْقِ فِي الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَمُرْهُمْ بِالسُّكُوتِ وَتَرْكِ الْجِدَالِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ وَإِقْبَالِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْمُزَاوَرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ قُرْبَةٌ إِلَيَّ وَلَا يَشْغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَمْزِيقِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَأَسْخَطَ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَائِي دَعَوْتُ اللَّهَ لِيُعَذِّبَهُ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ الْعَذَابِ وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَعَرِّفْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِمُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ (إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِهِ أَوْ آذَى وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَائِي) أَوْ أَضْمَرَ لَهُ سُوءاً فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْهُ وَإِلَّا نُزِعَ رُوحُ الْإِيمَانِ عَنْ قَلْبِهِ وَخَرَجَ عَنْ وَلَايَتِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَلَايَتِنَا وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ»[1].

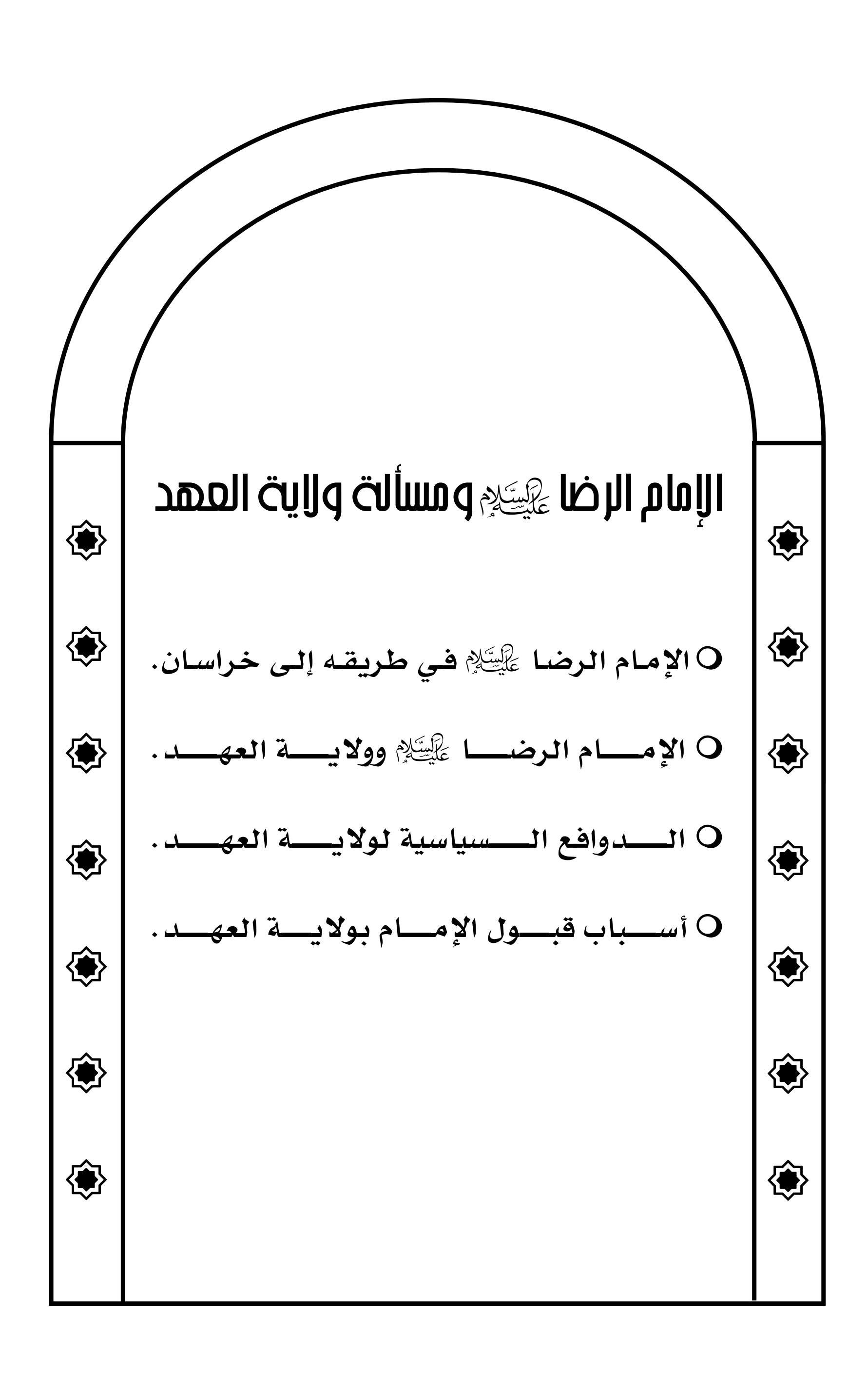
عن الحسن بن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «**السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ مَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[2].

---

١) الاختصاص للمفيد: ٢٤٧، (من وصية للإمام الرضا عليه السلام أوصى بها عبد العظيم الحسني).

٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥ ح٢٧.

أبيض ٣٤



الإمام الرضا عليه السلام ومسألة ولاية العهد

- الإمام الرضا عليه السلام في طريقه إلى خراسان.
- الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد.
- الدوافع السياسية لولاية العهد.
- أسباب قبول الإمام بولاية العهد.

أبيض٣٦

الإمام الرضا عليه السلام في طريقه إلى خراسان

استلم عبد اللّه المأمون زمام الحكم بعد حرب دامية استمرّت خمس سنين، وقتل فيها الآلاف من بينهم أخوه الأمين الّذي كان يحكم في بغداد بصفته خليفة للمسلمين بعد أبيه هارون الرشيد.

وبعد سنتين من سيطرة المأمون على الحكم وبالتحديد في سنة ٢٠٠هـ كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام يدعوه للقدوم إلى خراسان؛ لعلل وأسباب سنذكرها فيما بعد، فاعتلّ الإمام بعلل كثيرة، واستمرّ المأمون يكاتبه ويراسله حتى علم الإمام عليه السلام أنّه لا يكفّ عنه، فاستجاب له، ولمّا أراد الخروج من المدينة إلى خراسان دخل مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ليودّع قبر جدّه، فودّعه مراراً وهو يبكي، ثم جمع عياله وأمرهم بالبكاء عليه، وفرَّق فيهم اثني عشر ألف ديناراً، واستحفظهم باللّه وبرسوله، ثم أخذ بيد ابنه الإمام الجواد وأمر جميع أهله ووكلائه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، وعرّفهم أنّه الإمام المفترض الطاعة من بعده.

وكل ما قام به الإمام عليه السلام من البكاء والأمر بالبكاء عليه والوداع مع الأهل والأقرباء والوصية والسفر لوحده حيث لم يأخذ الأهل والأولاد، تدلّ على أنّه كان يعلم بأنّ هذا السفر سفرٌ لا رجوع فيه وسوف يموت في الغربة، وقد صرّح الإمام بذلك في جواب أحد أصحابه وهو مخوّل السجستاني عندما هنّأه بولاية العهد.

فقال له الإمام:

«زُرني فَإنّي أخرجُ من جِوارِ جَدّي صلى الله عليه وآله فَأموتُ في غُربة وأُدفَنُ في جَنبِ هارون».

وأيضاً أراد الإمام أن يُعلم الناس أن هذا السفر ليس باختياره، بل أُجبر عليه.

وأخيراً تهيّأ الإمام للسفر إلى مرو[1]، وأمر المأمون المأمور الموكل بالإمام ـ وهو رجاء بن أبي ضحاك ومعه الجلودي ـ أن لا يسير بالإمام عن طريق الكوفة وقم؛ لأنّ في هاتين المدينتين شيعة وموالين له عليه السلام، ففعل المأمور ذلك فسار بالإمام عن طريق البصرة والأهواز وفارس (شيراز) وصحراء يزد

١) مدينة مرو – التي كانت آنذاك مركز وعاصمة خلافة المأمون العباسي: هي من أهم مدن خراسان وحالياً تقع في تركمنستان إحدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، قريبة من مدينة سرخس الإيرانية المحاذية لدولة تركمنستان وهي ليست مأهولة في الوقت الحاضر، وقد بُنيت في جنبها مدينة باسم «بيرام علي».

ونيسابور[١] وطوس ثم سرخس حتّى وصل إلى مرو عاصمة خلافة المأمون العباسي[٢].

وفي مسير هجرة الإمام من المدينة إلى مرو ومروره على بعض المدن والقرى وقعت حوادث ووردت أخبار، نكتفي بذكر أهمّها:

روى الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) أنّ الإمام الرضا عليه السلام لمّا أراد أن يرحل من نيسابور اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له:

«يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمارية فاطلع رأسه، وقال عليه السلام:

«سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين

---

١) نيسابور مدينة قديمة تبعد عن طوس (مشهد) مئة وعشرين كيلو متراً تقريباً، ويقال: إنّ المأمون اتخذها لفترة قصيرة عاصمة لخلافته، وهذه المدينة عريقة في التاريخ ومعروفة بالعلم والعلماء والحكماء والعرفاء والأُدباء والشعراء، وفيها بعض مقاماتهم، منها مقام العالم الجليل فضل بن شاذان، ومقام الفيلسوف والشاعر المعروف عمر الخيام النيسابوري، ومقام العارف عطار النيسابوري، ومقام بي بي شطيطة المرأة المؤمنة التي حضرتشييعها الإمام الكاظم عليه السلام لشدّة إيمانها وتقواها، فأصبح مقامها في نيسابور يقصد ويزار، ومن أهم المقامات الّتي تقصد وتزار في نيسابور هو مقام الإمام الرضا عليه السلام باسم «قدمگاه» أي: محل أثر أقدام الإمام عليه السلام.

٢) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام وغيرها من كتب الحديث والأخبار. وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى البصرة ثم إلى بغداد ثم إلى قم ومنها إلى خراسان. وهذا القول لا يستند إلى أحاديث وأخبار معتبرة ولا يؤيّده الباحثون والمحققون في التاريخ، وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى مكة ثم إلى البصرة ثم.... وهذا أيضاً لا يستند إلى أخبار معتبرة.

يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبـي أميـر المـؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصّلاة والسلام) يقول:

سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقـول: سـمعت اللّـه عزَّ وجلَّ يقول: كَلمة لاَ إله إِلاّ اللّه حِصْنِي فَمَـنْ دَخَـلَ حِـصْنِي أَمِـنَ مِنْ عَذَابِي».

فلمَّا مرَّت الرّاحلة نادانا: «**بِشُرُوطِها، وأنا من شُرُوطِها**»[1].

وروى أبو الصلت: أنَّ الرّضا عليه السلام في طريقه إلى المأمون لما بلغ القرية الحمراء «ده سُرخْ»[2] قيل له: يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد زالت الشمس أفلا نصلّي؟! فنزل عليه السلام فقال: «**ائتوني بماء**»، فقيلَ: مَا معنا ماءٌ، فبحث بيدهِ الأرضَ فَنَبعَ من الماءِ مَا توضّأ بهِ هو ومَن معهُ وأثرهُ بَاقٍ إلى اليوم، فلما دخل قرية سناباد من قرى طوس أسند إلى الجبل الّذي يُنحت منه القدور، فقال: «**اللهمَّ انفعْ بِهِ، وبَارِكْ فِيمـا يُجْعَـلُ فِيمـا يُنحَـتُ مِنْـهُ**»، ثمَّ أمر فَنُحِتَ له قُدُورٌ من الجَبَلِ، وقال: «**لا يُؤكلُ إلاّ ما طُـبِخَ فيهـا**»، فاهتدى النَّاس إليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه فيه.

---

١) عرف هذا الحديث القدسي بحديث السلسلة الذهبية الذي تحدّث به الإمام الرضا عليه السلام أمام حشد من الناس، ومن بينهم العلماء عند دخوله مدينة نيسابور في محافظة خراسان متوجّهاً إلى مرو، وقد ورد هذا الحديث في عيون أخبار الرضا ١٣٥: ٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ١٢٣، وغيرهما من كتب الحديث.

٢) ده سرخ: قرية بين نيسابور وطوس وتبعد عن نيسابور ٥٥ كيلو متراً.

وفي قرية سناباد دخل الإمام دار حُميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد[١]، ثم خط بيده إلى جانبه، ثم قال عليه السلام:

«هذهِ تُربَتي وفيها أُدفَنُ، وسَيجعلُ اللّهُ هَذا المكانَ مَختلَفَ شِيعَتي وأهلِ مَحبَّتي، وَاللّهِ مَا يَزُورُني مِنْهُمْ زَائرٌ وَلاَ يُسلّمُ عَليّ مِنْهُمْ مُسَلّمٌ إلاّ وَجَبَ له غُفْرانُ اللّهِ وَرَحْمَتُهُ وشَفاعَتُنا أهلَ البيتِ».

ثم خرج الإمام عليه السلام من سناباد وسار حتى وصل إلى سرخس[٢] ومن ثم إلى مرو، فاستقبله المأمون العباسي، وبعد الترحيب والإكرام عرض عليه قبول الخلافة فرفض الإمام، ولّما يئس المأمون من قبوله للخلافة عرض عليه ولاية العهد.

---

١) خرج هارون الرشيد العباسي من بغداد متّجهاً إلى خراسان لمقاتلة العلويين، وفي طوس مرض ثمّ توفّي ودُفن في قرية سناباد في دار حُميد بن قحطبة الطائي.

٢) سرخس من مدن محافظة خراسان تبعد عن مشهد المقدس حوالي مئة كيلو متر وهي مجاورة لدولة تركمنستان.

خارطة مسير الإمام الرضا عليه السلام

خارطة مسير هجرة الامام الرضا (ع) من المدينة المنورة الى مرو

الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد

عندما قدم الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو رحّب به المأمون وأكرمه ثم جمع خواصّ أوليائه وأصحابه وقال: أيّها الناس، إنّي نظرت في آل العبّاس وآل علي فلم أرَ أفضل ولا أورع ولا أحقَّ من عليّ بن موسى بالخلافة، ثم التفت إلى الإمام عليه السلام فقال له: «إنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك».

فقال له الإمام عليه السلام:

«إنْ كَانَتْ هَذه الْخلَافَةُ لَكَ وَجَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ فَلا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَتَجْعَلَهُ لغَيْرِكَ، وَإِنْ كَانَت الْخلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِيَ مَا لَيْسَ لَكَ».

فقال له المأمون: يا ابن رسول اللَّه، لابدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال له الإمام عليه السلام: «**لست أفعل ذلك طائعاً أبداً**».

فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: «فإن لم تقبل الخلافة، ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي».

فقال الإمام الرّضا عليه السلام: «**واللّه لقد حدّثني أبي عن آبائه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عليَّ ملائكة السّماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرّشيد**».

فبكى المأمون، ثمّ قال له: يا ابن رسول اللّه، ومن الّذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الإمام عليه السلام: «**أما إنّي لو أشَاءُ أنْ أقولَ مَن الّذي يَقتُلُني لَقُلتُ**».

فقال المأمون: يا ابن رسول اللّه، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول النّاس: إنّك زاهد في الدّنيا.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: «**وَاللّه مَا كَذبتُ مُنذُ خَلَقَني رَبِّي عَزّ وَجَلّ، وَما زَهِدتُ في الدّنيا للدّنيا، وإنّي لأعلمُ ما تُريد**».

فقال المأمون: وما أُريد؟

قال عليه السلام: «**تُريدُ بِذلكَ أنْ يقولَ النّاسُ: إنّ عليَّ بنَ موسى لمْ يزهَدْ في الدّنيا بَلْ زَهِدتُ الدّنيا فِيه، ألا تَرونَ كَيفَ قَبِلَ ولايةَ العهدِ طَمعاً في الخِلافَة؟**».

وغضب المأمون من قول الإمام عليه السلام ثم قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي، فباللّه أُقسم لئن قبلت ولاية العهد، و إلاّ أجبرتك على ذلك.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: «**قَدْ نَهاني اللّهُ تَعالى أنْ أُلقي بيَدي إلى التّهلُكَة، فإنْ كانَ الأمرُ عَلى هذا فَافعلْ مَا بدا لكَ وَأنا أقبَلُ ذلك، على أنّي لا أُولّي أحَداً، وَلا أعزِلُ أحداً، وَلا أنقُضُ رَسْماً وَلا سُنّة، وأكونُ في الأمْرِ مِن بعيدٍ مُشيراً**»، فرضي منه ذلك، وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك.

فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال:

«**اللّهمّ إنّك قَدْ نَهيتَني عَن الإلقاء بيدي إلى التّهلُكة، وقد أُكرِهتُ واضطُرِرتُ، كما اضطُرَّ يُوسفُ وَدَانيالُ عليهما السلام إذ قَبل كُلٌّ واحدٍ منهما الوِلاية مِن طَاغية زَمانه، اللّهمّ لا عَهْدَ إلاّ عَهدُك، وَلا ولاية لي إلاّ مِن قِبَلك، فَوفّقني لإقامة دينك، وإحياء سُنّة نَبيّكَ، فَإنّك أنتَ المولَى والنّصيرُ، وَنعمَ المَولى أنتَ ونعمَ النّصير**»[١].

و بعد قبول الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد على هذا النحو عقد المأمون لبيعة الإمام عليه السلام مجلساً شعبياً عاماً حضره كبار رجال الدّولة العباسية وعامة

---

١) **عيون أخبار الرضا** عليه السلام.

الناس، وفي طليعتهم العلويون، وكان ذلك في اليوم الخامس أو السادس من شهر رمضان المبارك سنة مئتين وواحد للهجرة النبوية (٢٠١ هـ.)[١].

وفي هذا اليوم بايع المأمون وابنه العباس ووزيره فضل بن سهل السرخسي وكبار رجال الدّولة الإمام الرضا عليه السلام، ثم أخذ يبايعه الناس واحداً تلو الآخر، يشيدون بفضل الإمام عليه السلام، واعترف المأمون بأحقيّته في خلافة المسلمين، ثم أصدر قرارات مهمة بمناسبة عقد ولاية العهد للإمام عليه السلام منها: ترك لباس السواد الذي كان شعار العباسيين وارتداء اللباس الأخضر، الذي كان شعار العلويين، وهو لباس أهل الجنة يقول تعالى: ﴿**وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾[٢]، كما أمر المأمون بصكّ الدراهم والدنانير باسم الإمام الرضا عليه السلام.

وقيل: إنّ المأمون زوَّج ابنته أم حبيب للإمام الرضا عليه السلام كما عقد ابنته الأُخرى أم الفضل فيما بعد لابنه الإمام محمد الجواد عليه السلام.

---

١) جاء ذلك في رواية الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، وذكره الشيخ عباس القمي في (مفاتيح الجنان) وقال: ذكر السيد ابن طاووس أنه يستحب أن يُصلى في هذا اليوم ركعتان يقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة الإخلاص خمساً وعشرين مرةً.

٢) الكهف: ٣١.

الدوافع السياسية لولاية العهد

ولم يكن ما فعله المأمون من نصب الإمام عليه السلام ولياً نابعاً من ولائه لأهل البيت عليهم السلام ولم يكن صادقاً في ولائه، وكان ميله للعلويين تصنّعاً وتظاهراً، فهل يُعقل أن يتخلى المأمون عن الحكم الذي قتل من أجله الآلاف من الجنود والقادة، كما قتل أخاه وبعض أهل بيته، ثم يسلّمه إلى غيره؟!

فدوافع المأمون ووزيره فضل بن سهل يمكن تحديدها في النقاط التالية:

أولاً: تهدئة الأوضاع المضطربة وإيقاف وإخماد ثورات العلويين في البلاد الإسلامية وبالأخص في خراسان، فأراد المأمون من تقريب الإمام وتوليّه ولاية العهد أن يستقطب أعوان الإمام وأنصاره، ويوقف نشاطهم العسكري بل يستميلهم إلى جانبه.

ثانياً: الحصول على شرعية الحكم والخلافة؛ لأن المأمون كان يعرف أنّ الناس تعلم أنّ الإمام الرضا عليه السلام وسائر الأئمة هم الذين نصَّ عليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالخلافة وهي حقّهم الإلهي، فإمّا أن يتنازل عن الخلافة له وقد تظاهر بذلك ورفض الإمام عليه السلام، وإمّا أن يشاركه في الحكم فعرض عليه

ولاية العهد وأجبره على القبول، وبما أنّ الإمام كان موضع قبول ورضى جميع المسلمين فقبوله لولاية العهد يعني اعترافه بشرعية حكم المأمون.

ثالثاً: منع الإمام من الدعوة إلى نفسه؛ لأنّ الإمام مسؤول عن دعوة الأُمّة للارتباط بالإمام الحقّ والمتجسّد بإمامته، ومن هنا كان تفكير المأمون منصبّاً على منع الإمام من الدعوة إلى نفسه، والمتعارف عليه أنّ وليّ العهد يدعو إلى الحاكم الفعلي ثم يدعو إلى نفسه، وقد عبّر المأمون عن هذا الدافع له بقوله: «قد كان هذا الرجل متستراً عنّا يدعو إلى نفسه دوننا، فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه إلينا»[(١)].

رابعاً: إبعاد الإمام عن قواعده الشعبية لتحجيم عمله أو تقليله، ومن خلال ذلك يمكن مراقبة الإمام عليه السلام مراقبة دقيقة ومعرفة تحرّكاته ولقاءاته اليومية، فقد قام المأمون بتقريب هشام بن إبراهيم من نفسه وولاّه حجابة الإمام فكان ينم الأخبار إليه، وكان يمنع من اتّصال كثير من مواليه به[(٢)].

خامساً: تشويه سمعة الإمام عليه السلام، وقد كشف عليه السلام هذه الحقيقة للمأمون بقوله:

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٠-١٤٠، ومنتهى الآمال للشيخ عباس القمي، وكتاب الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام للسيد جعفر مرتضى العاملي.

٢) نفس المصدر.

«تُريدُ بذلك أن يقولَ الناسُ: إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لَم يَزهدْ في الدّنيا بلْ زَهِدتِ الدّنيا فيه، ألا تَرونَ كَيفَ قَبِلَ ولايةَ العهدِ طَمَعاً بالخلافة؟»[1].

نعم، هكذا كانت دوافع وأهداف المأمون من تسليم الأمر إلى الإمام الرضا عليه السلام، وهكذا كانت دوافع وزيره بحسب الظاهر، إلاّ أنّ الوزير فضل ابن سهل كان يطمع بشيء آخر وهو الخلافة لنفسه من بعد المأمون أو الإمام، وكان يكتم ويضمر ذلك، ولّما تبين للمأمون ما يضمره اغتاله في حمام سرخس وقضى عليه وذلك عند رجوعه من مرو قاصداً بغداد.

---

١) نفس المصدر.

أسباب قبول الإمام بولاية العهد

إنّ أهم الأسباب لقبول الإمام عليه السلام بولاية العهد هي:

أولاً: تهديد المأمون بقتل الإمام عليه السلام إذا لم يقبل بولاية العهد، حيث قال له: «إنّ عمر جعل الشورى في ستة، أحدهم: جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك...»(١).

وقيل للإمام عليه السلام: يا ابن رسول اللّه ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال عليه السلام: «**مَا حَمَل جَدّي أمِيرَ المؤمنينَ عليه السلام على الدّخُولِ في الشُّورى**»(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام في جواب الريان عن سرّ قبوله لولاية العهد: «**... قَدْ عَلِمَ اللّهُ كَراهتِي لذلكَ، فَلمّا خُيّرتُ بينَ قَبولِ ذَلكَ وبينَ القَتلِ، اختَرتُ القَبُولَ على القتلِ، وَيْحَهُم! أما علِموا أنّ يُوسفَ عليه السلام كَانَ نَبيّاً ورَسُولاً، فلمّا دَفَعْتهُ الضرُورَة إلى تَولّي خَزائنِ العَزيزِ قَالَ:**

---

١) مقاتل الطالبين: ٥٦٢، وقريب منه ما في الإرشاد للمفيد: ٣١٠.

٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١.

﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[١] وَدَفَعَتْني الضّرُورَة إلى قَبُول ذلكَ بإكراهٍ وإجبارٍ بَعدَ الإشرافِ عَلى الهَلاك».

ثانياً: حقن دماء أصحابه وأهل بيته، حيث قام المأمون تقرّباً للإمام عليه السلام بإعلان العفو العام عن جميع قادة الثورات، منهم زيد أخو الإمام، وإبراهيم، وأردف العفو بتنصيب بعضهم ولاة في بعض الأمصار[٢].

ثالثاً: استثمار الظروف لإحياء السنّة ومفاهيم وعلوم أهل البيت عليهم السلام ونشر فضائلهم، وانَّ هذهِ هي أهمّ فوائد ومكتسبات الإمام عليه السلام من قبوله لولاية العهد، حيث اغتنم الفرصة وأخذ يبلّغ الإسلام الحقيقي المتمثّل بالسنة والسيرة النبوية الشريفة، وعلوم ومعارف وفضائل أهل البيت عليهم السلام، ويثقّف الناس بذلك ويربّي العلماء والفقهاء.

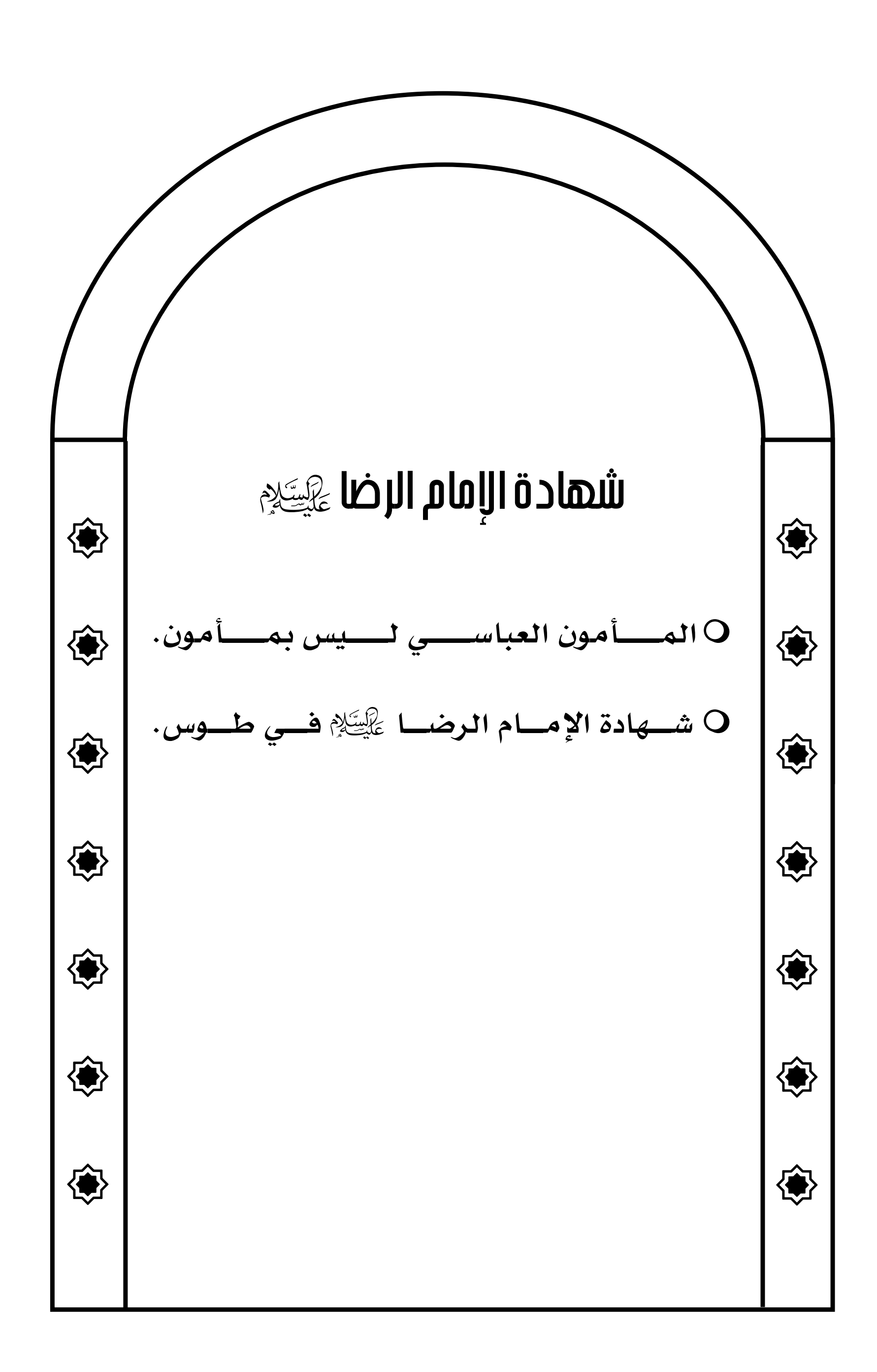
و قد كان المأمون نفسه يتحدّث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام، واستخدم وسائل الإعلام من الخطباء والشعراء وأئمة الجمعة والولاة والأُمراء لصالح الإمام عليه السلام، وبهذا انتشرت مناقب الإمام وأهل البيت عليهم السلام في جميع الأمصار.

---

١) يوسف: ٥٥.

٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ١٣٠.

أبيض٥٢



شهادة الإمام الرضا عليه السلام

- المأمون العباسي ليس بمأمون.
- شهادة الإمام الرضا عليه السلام في طوس.

أبيض٥٤

المأمون العباسي ليس بمأمون

ما إن مضت على تصدّي الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد سنتين حتى تنكّر له المأمون، وفرض عليه الرقابة الشديدة والإقامة الجبرية في بيته، ومنع العلماء وخواص شيعته من التردّد إليه؛ وما ذلك إلاّ لأنّه لم يحصل على ما أراد من توليته العهد، بل رأى أنّ الإمام قد ترسّخت مكانته، وازدادت شهرته، وارتفعت منزلته في نفوس المسلمين حينما أُسندت إليه ولاية العهد؛ لأنَّهم رأوا ابتعاده عن مغريات الدنيا، ومعايشته هموم الناس وآلامهم، وعطفه على الضعفاء من جانب، وسعة علومه وإحاطته بما تحتاج إليه الأُمة في جميع شؤونها، وشدّة تقواه ومعالي أخلاقه، والسير على سنّة جدّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وآبائه الطاهرين عليهم السلام من جانب آخر، وقد تمثّل نموذج من ذلك في كيفية ذهابه إلى صلاة العيد التي دعاه المأمون لإقامتها حيث خرج الإمام عليه السلام للصلاة كما كان يخرج إليها جدّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام حافياً مكبّراً، وقد امتلأ خشوعاً وتواضعاً لربه، ولـمّا أحس المأمون بخطورة الأمر أرجع الإمام ومنعه من إقامة الصلاة.

وعليه فقد ابتلي الإمام ابتلاءً شديداً في تصدّيه لولاية العهد، فقد ضيّق عليه المأمون غاية الضيق، بحيث سئم الحياة وأخذ يدعو اللّه تعالى أن يفرّج عنه في هذه الدنيا قائلاً: «**اللهمّ إن كَانَ فَرَجي مِمّا أنا فِيه بِالموتِ فَعجّل لي السّاعة...**»[1].

وما اكتفى المأمون بالتضييق على الإمام الرضا عليه السلام بل كان يترصّد الفرصة المناسبة ليقضي عليه كما قضى من قبل على وزيره فضل بن سهل ذي الرياستين في حمّام مدينة سرخس لمّا أحسّ بالخطر منه على خلافته، وهذا دأب كل حكّام الجور من بني أُمية وبني العباس، حيث لا إيمان لهم ولا يؤمن مكرهم وكيدهم وإن لقّبوا أنفسهم بألقاب عظيمة كالأمين والمأمون وغيرها من الألقاب، فالمأمون العباسي لم يكن مأموناً؛ ولذا لم يتمكّن من إضمار ما في نفسه من حقد على الإمام عليه السلام، بل وأخذ يحتال ويغتنم الفرص ليتخلّص من الإمام، ولو اقتضى ذلك أن يقتله بيده الغادرة، وقد فعل ذلك.

---

١) **عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤١.**

شهادة الإمام الرضا عليه السلام في طوس

ذكر معظم المؤرخين والرواة أنّ المأمون العباسي هو الذي دسّ السّم للإمام في العنب أو الرمّان، وأمر الإمام أن يأكل منه، وبذلك مات الإمام مسموماً، وكان ذلك عند خروج المأمون والإمام ومن كان معهما من مرو متوجّهين إلى بغداد ليتخذها عاصمة لخلافته ليتخذها عاصمة جديدة لخلافته، فلمّا وصلوا إلى سرخس أمر المأمون بقتل وزيره فضل بن سهل، فقُتل في حمام سرخس، وأراد أن يقتل الإمام كذلك، ولكنه فشل وخاب سعيه، ولما وصلوا إلى طوس أمر المأمون أعوانه أن يدسّوا السّم في العنب أو الرّمان، وقدمه إلى الإمام وأمره أن يأكل منه، وبذلك استشهد الإمام في طوس في آخر شهر صفر سنة مئتين وثلاث من الهجرة[١].

١) وفي رواية أخرى استشهد الإمام عليه السلام في ١٧ من شهر صفر سنة ٢٠٣هـ ق.

وأظهر المأمون الحزن الشديد على وفاة الإمام، فقد خرج حافياً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويبكي ويقول: «ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليَّ: فقدي لك وفراقي إيّاك، أو تهمة الناس لي أني اغتلتك وقتلتك...»[١].

وأخفى المأمون موت الإمام عليه السلام يوماً وليلة، وبعد ذلك شيّع جثمانه في حشدٍ كبير من الناس لم تشاهد خراسان مثيلاً له في جميع أدوار تاريخها، وجيء بالجثمان الطاهر إلى قرية سناباد، فحفر له المأمون قبراً بالقرب من قبر أبيه هارون الرشيد، وواراه فيه.

يا أرض طوس سقاك اللّه رحمته ... ماذا ضمنت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطاب بها ... بشخصٍ ثوى بسناباد مرموس[٢]
شخص عزيز على الإسلام مصرعه ... في رحمة الله مغمور ومرصوص

ومن كرامة الإمام الّتي أخبر بها الأنام أنّه يحفر له قبر فيظهر فيه الماء والسمك، فلمّا حفروا وانتهوا إلى اللحد فإذا بنبع ماء ظهر فيه سمك ثم غاص الماء فدفن فيه الإمام الرضا عليه السلام[٣].

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤١.
٢) أي: مدفون.
٣) الأنوار البهية: ١٩٩.

وروى أبو الصلت الهروي الذي كان في خدمة الإمام عليه السلام أنّ الإمام محمد الجواد عليه السلام جاء من المدينة بأمر اللّه سبحانه، وحضر جنازة أبيه وغسله وكفنه وصلّى عليه، ولم يعلم المأمون ولا أعوانه بذلك(١).

وسئل المأمون عن السبب من دفن الإمام إلى جانب قبر أبيه فأجاب: ليغفر اللّه لهارون بجواره للإمام الرضا عليه السلام، وقد فنّد ذلك شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي بقوله:

أربع بطوس على قبر الزكي بها ... إن كنت تربِع من دين على وطر(٣)

قبران في طوس(٢): خير الناس كلهم ... وقبر شرّهم، هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

قيل: فضرب المأمون عمامته على الأرض، وقال: صدقت واللّه يا دعبل.

وحيث وصل الحديث بنا إلى دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام، فالأجدر بنا أن نذكر علاقته مع الإمام عليه السلام، ثمّ نذكر مقتطفات من قصيدته التائية المعروفة التي نظمها في مدح ورثاء أهل البيت والإمام الرضا عليهم السلام.

---

١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٣.

٢) قبر الإمام الرضا عليه السلام وبجنبه قبر هارون الرشيد.

٣) أي: إن كان لك من الدين حظّ اربع واجلس بطوس على قبر الإمام الرضا عليه السلام.

أبيض٦٠



الإمام الرضا عليه السلام ودعبل الخزاعي

- دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام .
- قصيدة دعبل في حق الإمام الرضا وأهل البيت عليهم السلام .

أبيض٦٢

دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام

لقد كان الإمام الرضا عليه السلام يشجّع الشعراء الرساليين الموالين لأهل البيت عليهم السلام على نظم الشعر من أجل نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ودورهم العلمي والقيادي في الأُمة، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ؛ لأنَّ الشعر كان خير وسيلة إعلامية في ذلك العصر؛ لسرعة انتشاره وسهولة حفظه وإنشائه.

ومن بين الشعراء كان دعبل بن علي الخزاعي وأشعاره في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام ولاسيّما الإمام الرضا عليه السلام أكثر صيتاً وشهرةً، وما ذلك إلاّ بسبب خلوصه وشدّة ولائه لأهل البيت عليهم السلام.

وقد دخل دعبل الخزاعي ذات يوم على الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد، فقال له: يا بن رسول اللّه، إنّي أنشدتُ فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام عليه السلام: هاتها يا دعبل، فأنشدها إيّاه.

وفيها استعراض للوقائع التي مرت على أهل البيت عليهم السلام من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله مروراً بأحداث السقيفة، وموقف المسلمين من الخلافة، وما جرى على أهل البيت عليهم السلام خلال العهدين الأموي والعباسي، والخصائص التي حباهم اللّه بها، ثم ختم القصيدة بخروج الإمام العادل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وقد تأثّر الإمام بهذه القصيدة وأخذ يبكي، ويقول: «**صدقت يا دعبل**»، ولما فرغ دعبل من إنشاد القصيدة التائية المعروفة قام الإمام الرضا عليه السلام وأنفذ إليه صرّة فيها مئة دينار[1] ضربت باسمه، فردّها دعبل وقال: «واللّه ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنّي لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ». فأعطاه الإمام عليه السلام جبّة خزّ وردّ عليه الصرّة وقال له: «**احفظها فستحتاج إليها**»، فأخذ دعبل الصرّة والجبة[2] وانصرف.

وفي طريقه مرَّ على قافلة على مياه في منطقة قوهان[3]، فاعترضهم اللصوص وأخذوا جميع ما كان معهم فجلسوا ناحية يقسّمون ما سلبوه من القافلة، فتمثل رجل منهم بقول دعبل:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

---

١) الفصول المهمة: ٢٤٩.

٢) نفس المصدر.

٣) قوهان: ناحية بين هراة ونيسابور.

فسمعه دعبل الخزاعي وقال له: لمن هذا البيت الذي تتمثل فيه؟ فقال: لرجل من خزاعة يسمّى دعبل، فقال دعبل: أنا صاحب القصيدة التي فيها البيت، فردّوا عليهم جميع ما أخذوه منهم واعتذروا إليهم، وسار دعبل مع القافلة حتى وصل إلى قم، فأنشد قصيدته، فسألوه أن يبيعهم الجبّة بألف دينار فامتنع، وبعد الإصرار والإلحاح أخذوا منه الجبة ودفعوا إليه ألف دينار، وأعطوه قطعة منها ليضعها مع كفنه بناءً على طلبه.

وجاء في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني: أنّ دعبل الخزاعي كتب قصيدته التائية على ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في كفنه.

وانصرف دعبل إلى وطنه في العراق فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله وكان الرضا عليه السلام قد وصله بصرّة فيها مئة دينار وقال له: «**احفظها فستحتاج إليها**»، فأعطاها دعبل شيعة العراق فأعطوه مقابل كل دينار منها مئة درهم؛ لأنها كانت من الدنانير الرضوية التي صكّت باسم الرضا عليه السلام.

كانت ولادة دعبل في السنة التي توفّي فيها الإمام الصادق عليه السلام[1]، ووفاته بمدينة «شوش»[2] سنة ست وأربعين ومئتين ودفن فيها، فكان عمره

١) توفي الإمام الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨هـ).

٢) شوش: إحدى مدن إيران في محافظة خوزستان حالياً، وهي مدينة قديمة عريقة في التاريخ، يقصدها الزوّار والسيّاح من بعيد لما فيها من المقامات والآثار القديمة، منها: مقام النبي دانيال عليه السلام ومقام بعض أولاد الأئمة عليهم السلام، ومنها: مقام شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي (رحمة الله عليه)، وقد بني وأسس في جنب المقام مجمع ثقافي يهتم بأمور الثقافة الدينية والشعر والأدب في تلك المنطقة.

٩٨ سنة، قضى أكثرها في السفر خوفاً من خلفاء زمانه لما قاله في هجائهم، وكان يقول: منذ سنين وأنا أحمل خشبتي على متني[1].

وينبغي هنا أن نذكر على سبيل الاختصار مقتطفات من تلك القصيدة التائية الرائعة تبركاً وتوسلاً بأهل البيت عليهم السلام والإمام الرضا عليه السلام.

١) إشارة إلى الخشبة التي يصلب عليها الشخص.

قصيدة دعبل في حق الإمام الرضا وأهل البيت عليهم السلام

جاء في رواية أبي الصلت الهروي[٦٩] أنه قال: دخل دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد، فقال: يا ابن رسول اللّه، إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أُنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام الرضا عليه السلام: هاتِها يا دعبل، فأنشد دعبل:

ذكرتُ محلَّ الرَّبعِ[٧٠] من عَرَفاتِ ... فأجريتُ دَمعَ العَينِ بالعَبَراتِ

مَدارسُ آياتٍ خَلتْ مِنْ تلاوةٍ ... ومَنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ[٧١]

دِيارُ عَليٍّ والحسينِ وجعفرٍ ... وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ[٧٢]

مَنازلُ كانت للصلاة وللتقى ... وللصومِ والتطهيرِ والحَسَناتِ

٦٩) هو من خيرة أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وقد توفي في طوس ودفن فيها وله مقام شامخ في ضواحي مشهد المقدس يُقصد ويزار.

٧٠) الربع: موضع في عرفات، يتوقف به ويطمأن.

٧١) العرصات: الساحات.

٧٢) الثفنات: علامات في الجبهة من كثرة السجود.

أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدّلاً ... وَقدْ مَاتَ عَطشاناً بِشَطّ فُراتِ

إذن للطَمت الخدَّ فَاطمُ عندَهُ ... وأجريتِ دَمَع العينِ في الوَجَناتِ

أفاطمُ قُومِي يا ابنة الخَيرِ واندُبي ... نُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاةِ

قُبورٌ بكوفانٍ وأُخرى بطيبةٍ ... وأُخرى بِفخّ[٢] نالها صَلَواتي

وَقَبرٌ بأرض الجوزجانِ[١] محلّهُ ... وقبرٌ بباخمرى[٣] لدى الغرباتِ

قُبورٌ بِجَنبِ النهرِ من أرضِ كربلا ... مُعرّسهم فيها بِشطِّ فُراتِ

تُوفوا عطاشى بِالعراءِ فَليتَني ... تُوفّيت فيهم قَبلَ حينِ وفَاتي

وَقبرٌ بِبغدادٍ لِنفسٍ زَكيّةٍ ... تضمّنَها الرّحمنُ في الغُرُفاتِ[٤]

ولما وصل دعبل إلى هذا البيت من القصيدة، قال له الإمام الرضا عليه السلام:

«**أفلا أُلحق لك بيتين بهذا الموضع، بهما تمام قصيدتك؟**»، فقال: بلى يا بن رسول اللّه، فقال الإمام الرضا عليه السلام:

---

١) هناك مدينتان باسم الجوزجان: احداها في شمال إيران، والأُخرى في أفغانستان، وفي كلتيهما يوجد قبر ومقام ليحيى بن زيد الشهيد الذي قطع رأسه، ولعلّ في احداهما رأس يحيى وفي الأُخرى جسده الشريف.

٢) فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ حيث استشهد جمع من بني هاشم على يدي أعوان يزيد بن معاوية.

٣) باخمرى: مكان بين الكوفة والواسط في العراق، فيه قبر القاسم أخو الإمام الرضا عليه السلام.

٤) الغرفات: غرف الجنة.

وَقَبرٌ بطوسٍ[١] يا لها مـن مُـصيبة ألحَّتْ على الأحشاءِ بـالزّفراتِ[٢]

إلى الحشرِ حتّى يبعثَ اللَّهُ قائمـاً يُفـرّجُ عنّـا الغـمَّ والكُرُبـاتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام الرضا عليه السلام:

«هُو قَبْري، وَلاَ تَنقَضِي الأيّامُ وَالليالي حتّى تَـصيرَ طـوسُ مُختَلَـفَ شيعتِي وزُوّارِي، ألا فَمَن زَارَني فِـي غُربَتِـي بِطـوسٍ كَـانَ مَعـي فـي دَرَجَتي يومَ القِيامة مَغْفُوراً لَه»[٣].

ومسك ختام الحديث عن حياة الإمام الرضا عليه السلام كلام موجز في بيان بعض كراماته وفضل زيارته عليه السلام وكيفيتها...

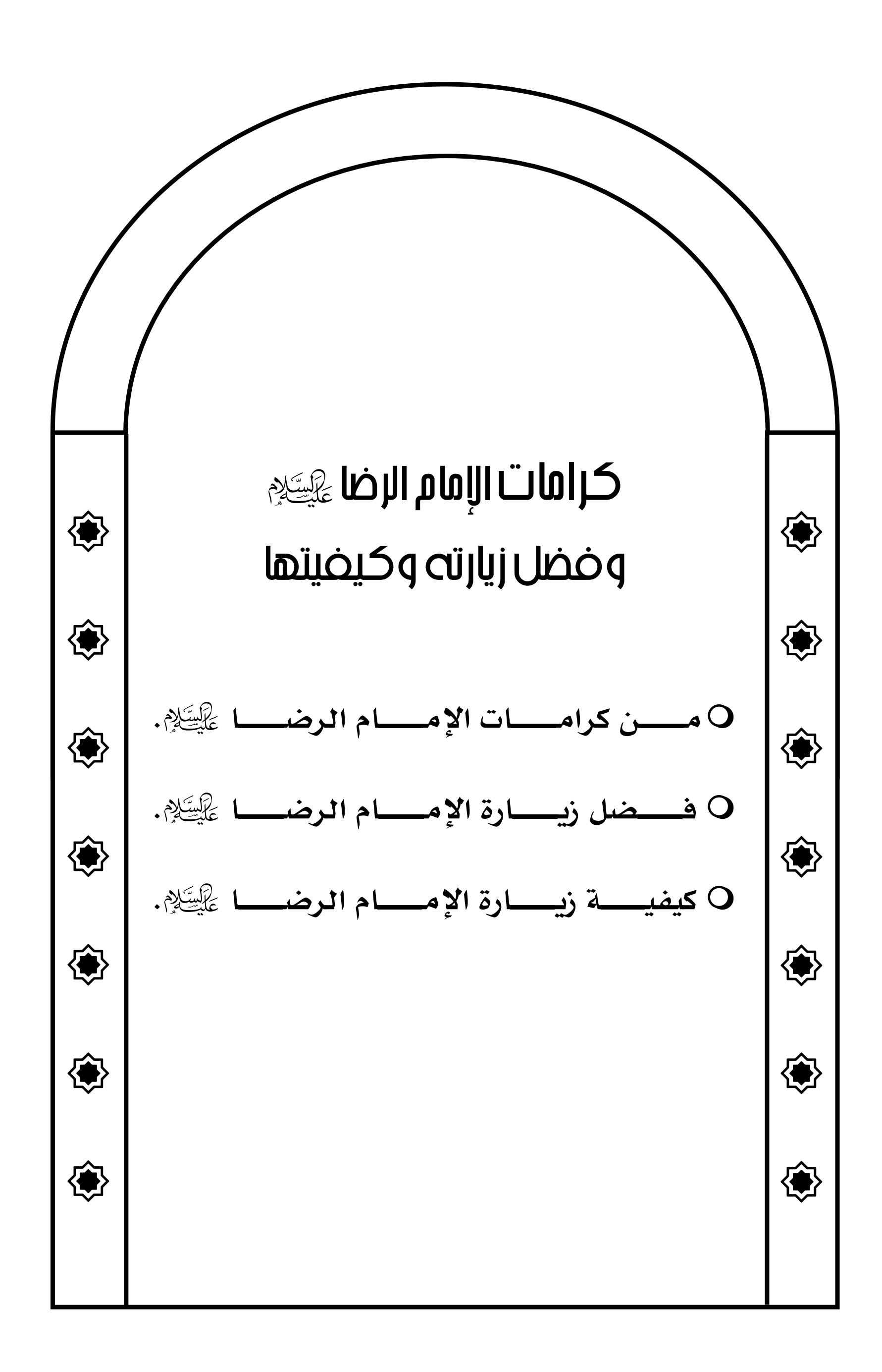
---

١) طوس: هي مدينة مشهد المقدسّة الحالية وفيها قبر الإمام الرضا عليه السلام وقد جاء في الحديث الشريف «إن بين جبلى طوس لقبضة من تراب الجنة».

٢) الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.

٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٥، ط. إيران، منشورات الشريف الرضي.

أبيض٧٠



كرامات الإمام الرضا عليه السلام

وفضل زيارته وكيفيتها

- من كرامات الإمام الرضا عليه السلام.
- فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام.
- كيفية زيارة الإمام الرضا عليه السلام.

أبيض ٧٢

من كرامات الإمام الرضا عليه السلام

إن للإمام الرضا عليه السلام كرامات معروفة عند الشيعة الإمامية، نترك ذكرها لشهرتها بينهم، ولكننا ننوّه إلى أنَّ الاعتقاد بهذه الكرامات والمنزلة المعنوية للإمام عليه السلام، لا يختص بشيعته وأتباعه فحسب، بل هُناك من أتباع المذاهب الإسلامية وعلمائهم من اعترفوا للإمام عليه السلام بتلك المقامات لما رأوا منه من الكرامات فكان من عوامهم وعلمائهم من يقصد تلك التربة المقدّسة فيزورها ويتوسّل بصاحب القبر الشريف لقضاء حاجته فتقضى له.

وإليك أيّها القارئ الكريم نماذج ومقتطفات من تلك الاعترافات بالمقامات المعنوية والكرامات الرضوية:

قال الحاكم النيسابوري رحمه الله: وقد عرّفني الله من كرامات التربة (الرضوية) خير كرامة.

● منها: سمعت أبا الحسين محمد بن عليّ بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهمّ من أمر الدين والدنيا فقصدت قبر الرضا عليه السلام لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلاّ قضيت لي تلك الحاجة، وفرّج الله عنّي ذلك الهمّ، ثم

قال أبو الحسين رحمه الله: وقد صارت لي هذه العادة أن أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يعرض لي فإنّه عندي مجرّب.

● ومنها: سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوة دعوته بها عند مشهد الرضا عليه السلام، حتى أني دعوت الله أن يرزقني ولداً فرزقت ولداً بعد الإياس منه(١).

● ومنها: يقول أبو النضر المؤذّن النيسابوري: أصابتني علّة شديدة ثقل فيها لساني فلم أقدر منها على الكلام فخطر ببالي زيارة الرضا عليه السلام والدعاء عنده والتوسّل به إلى الله تعالى ليعافيني فخرجت زائراً وزرت الرضا عليه السلام وقمت عند رأسه وصلّيت ركعتين، وكنت في الدعاء والتضرّع مستشفعاً صاحب القبر إلى الله عزّ وجل أن يعافيني من علّتي ويحلّ عقدة لساني إذ ذهب بي النوم في سجودي.

فرأيت في منامي كأن القمر قد انفرج فخرج منه رجل آدم كهل شديد الأدمة، فدنا منّي فقال: يا أبا النضر قل: (لا إله إلا الله)، قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق؟.

فصاح عليّ صيحة وقال: تنكر لله القدرة؟ قل: (لا إله إلا الله). قال: فانطلق لساني فقلت: (لا إله إلا الله)، ولم ينغلق لساني بعد ذلك(٢).

---

١) الجويني الشافعي في: فرائد السمطين ٢: ٢٢٠ عن، الحاكم النيسابوري الشافعي.

٢) المصدر السابق.

● ومنها: عن الحاكم الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا بكر محمد بن المؤمّل بن الحسين بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ـ وعديله في العمالية أبو علي الثقفي وجماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون ـ إلى المشهد لزيارة قبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فرأيت من تعظيمه لتلك التربة وتواضعه لها، وتضرّعه عند الوصول إليها ما تحيّرنا فيه، وذلك بمشهد من عدة من آل السلطان وآل شاذان ابن نعيم وآل الشنقشين، وبحضرة جماعة من العلوية من أهل نيسابور وهراة وطوس وسرخس، فدوّنوا شمائل أبي بكر محمد بن إسحاق عند الزيارة، وفرحوا وتصدّقوا شكراً لله على ما ظهر من إمام العلماء عند ذلك المشهد، وقالوا بأجمعهم: لو لم يعلم هذا الإمام أنّه سنّة وفضيلة لما فعل هذا، قال: ثم انصرفنا من الزيارة في ربيع الآخر سنة تسع وثلاث مائة[1].

---

١) الجويني الشافعي في: فرائد السمطين ٢: ١٩٨، وابن حجر العسقلاني الشافعي في: تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٨.

فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام

إنَّ لزيارة الإمام الهمام ـ زبدة الأصفياء، وإمام الأتقياء، وملاذ الأنام، والمأمول المرتجى، الإمام الثامن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات اللَّه عليه وعلى آبائه وأولاده أئمة الهدى ـ فضلاً عظيماً وأجراً كبيراً لا يمكن إحصاؤه، ونحن في هذا المختصر نذكر عدّة من الأحاديث والأخبار الواردة في فضل زيارته عليه السلام، نقلاً عن كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمّي قدس سره:

الأوّل: روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«**إنَّ في خراسان بقعة سيأتي عليها زمان تكون مختلف الملائكة، لا تزال يهبط فيهَا فوج من الملائكة ويصعد فوج حتَّى ينفخ في الصّور**، فقالوا: يا ابن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وما هي البقعة؟، قال: **هي بأرض طُوس، وإنّها واللَّه روضة من رياض الجنَّة، مَنْ زارني فيها كان كما زار رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وكتب اللَّه له بذلك ألف حجّة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة**».

الثاني: بإسناد صحاح، عن ابن أبي نصر قال:

قرأت كتاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام: «**أبلِغْ شِيعَتِي أنَّ زِيارَتِي تَعْدِلُ عِندَ اللّه عَزَّ وجلَّ ألفَ حُجَّة**»، فرويت الحديث عند الإمام محمَّد التّقي عليه السلام فقال: «**إيْ واللّهِ ألفَ ألفَ حجّة لِمَن زَارَه عارِفاً بِحقّه**».

الثالث: روي عن الإمام الرّضا أنّه عليه السلام قال:

«**مَن زَارَني عَلى بُعد دَارِي أتَيتُه يومَ القِيامة في ثَلاث مَواطِنَ حَتَّى أُخلّصَه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصّراط، وعند الميزان**».

الرابع: حكى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن الشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي أنّ الشيخ أبا الطيب حسين بن أحمد الفقيه الرازي رحمه الله ذكر أنّه: «مَنْ زَارَ الرّضا عليه السلام أو غَيرَه من الأئمة فَصلّى عِندَه صَلاَة جَعْفرِ الطيّارِ[1] كُتبَ له بكلّ رَكْعَة أجرُ مَن حَجَّ ألفَ حُجَّة، واعتَمَرَ ألفَ عُمْرة وأعتَقَ في سَبيلِ اللّهِ ألفَ رَقَبة، ووقَفَ للجِهادِ مع نَبيّ مُرسلٍ ألف مرَّة، وكانَ لَهُ بِكلّ خُطْوة يَخطُوها أجرُ مِئَة حُجَّة، ومِئَة عُمْرة، وعتْق مائة رَقَبَة فِي سَبيلِ اللّهِ تَعالى، وكُتِبَ له مِئَة حَسنة، ومُحِيَ عنه مِئة سَيّئة».

---

١) قد ذكر الشيخ عباس القمي صفة صلاة جعفر الطيّار في كتابه (مفاتيح الجنان) ضمن أعمال يوم الجمعة.

كيفية زيارة الإمام الرضا عليه السلام

ذُكِرَت للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام زيارات عديدة، ورد المشهور منها في الكتب المعتبرة، ونحن نختار من تلك الزيارات الزيارة التي أوردها الشيخ المفيد في (المقنعة)، ونقلها عنه المحدث القمي في كتابه (مفاتيح الجنان)؛ وذلك لاختصارها الذي يتناسب مع اختصار هذا الكتاب.

قال المفيد: تقف عند قبره عليه السلام بعد ما اغتسلت غسل الزيارة ولبست أنظف ثيابك[1]، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللّه وَابْنَ وَلِيِّه، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللّه وَابْنَ حُجَّته، السَّلامُ عَلَيْكَ يا إمامَ الْهُدَى وَالْعُرْوَة الْوُثْقَى وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى ما مَضَى عَلَيْه آباؤُكَ الطَّاهِرُونَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِمْ لَمْ تُؤْثِرْ عَمَىً عَلَى هُدَىً، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إلى باطِلٍ، وَأَنَّكَ نَصَحْتَ للّه وَلِرَسُوْله، وَأَدَّيْتَ الأَمانَة فَجَزاكَ اللّه عَنِ

١) هناك مجموعة من الآداب الظاهرية والباطنية للزيارة، ذكرتها كتب الأدعية والزيارات ينبغي مراعاتها من قبل الزائرين.

الإسْلامِ وَأَهْلِه خَيْرَ الْجَزاء، أَتيْتُكَ بِأَبي وَأُمِّي زائراً عارِفاً بِحَقِّكَ مُوالِياً، لأَوْلِيائك، مُعادِياً لأَعْدائكَ فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ».

ثمَّ انكب على القبر وقبّله وضع جانبي وجهك عليه.

ثمَّ تحوَّل إلى جانب الرَّأس، وقُل: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلاي يا ابْنَ رَسُوْلِ اللّه وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامَ الْهادِي وَالْوَلِيُّ الْمُرْشِدُ أَبْرَأُ إلى اللّه مِنْ أَعْدائكَ وَأَتَقَرَّبُ إلى اللّه بِوِلايَتِكَ، صَلَّى اللّه عَلَيْكَ وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ**».

ثمَّ صلِّ ركعتين للزّيارة[١].

وإذا أردت أن تودّعه عليه السلام فودّعه بما كنت تودّع به النّبيّ صلى الله عليه وآله:

«**لاَ جَعَلَهُ اللّه آخِرَ تَسْلِيمي عَلَيْكَ**». وإن شئت فقل:

«**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللّه وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ اللَّهُمّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتي ابْنَ نَبِيِّكَ وَحُجَّتَكَ عَلَى خَلْقِكَ وَاجْمَعْني وَإِيَّاهُ فِي جَنَّتِكَ وَاحْشُرْني مَعَهُ وَفِي حِزْبِه مَعَ الشُّهَداء وَالصَّالِحينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً وَأَسْتَوْدِعُكَ اللّه وَأَسْتَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلام آمَنَّا بِاللّه وَبِالرَّسُولِ وَبِما جِئْتَ بِه، وَدَلَلْتَ عَلَيْه، فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ**».

---

١) اعلم أيّها القارئ العزيز أنّ أفضل صلاة يصليها الزائر بعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام هي صلاة جعفر الطيار كما ذكرنا ذلك آنفاً في ضمن أحاديث فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام.

واعلم أيّها الزّائر الكريم إنَّ أفضل الزيارات التي يُزار بها أيٌّ من الأئمة المعصومين عليهم السلام من قريب أو بعيد هي زيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن الإمام الهادي عليه السلام، وقد أكّد الكثير من العلماء على المواظبة على قراءة هذه الزيارة، منهم الإمام الخميني قدس سره، فعليك بالاهتمام بها وبالمواظبة على قراءتها في جميع المشاهد المشرّفة، ومنها في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وهذه الزيارة قد أوردها العلماء في كثير من كتب الأدعية والزيارات، منها كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي قدس سره، فمن أراد أن يزور الإمام الرضا عليه السلام بتلك الزيارة فليراجع تلك الكتب المعتبرة[1].

جعلنا اللّه وإيّاكم من زائريه وزائري سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، ورزقنا شفاعتهم أجمعين في الدنيا والآخرة، آمين يا ربّ العالمين.

١) صرح العلامة المجلسي ووالده رحمهما الله أنّ زيارة الجامعة الكبيرة هي أرقى الزيارات متناً وسنداً، وهي أفصحها وأبلغها وأحسن الزيارات وأكملها، ويقول والد العلاّمة المجلسي: إنّي لم أزر الأئمة عليهم السلام ما دمت في الأعتاب المقدّسة إلاّ بها.

ملحق القسم الأول

أهم المعالم الدينية والأماكن السياحية في مدينة مشهد وضواحيها

◉ **مسجد گوهر شاد:** يقع هذا المسجد جنب الحرم، وقد بُني بأمر من المرأة المؤمنة گوهرشاد، زوجة إحدى ملوك التيمور.

◉ **المتحف الرضوي:** يضم هذا المتحف أشياءً نفيسة للغاية، من المصاحف واللوحات الفنية والسجادات الزاخرة و...

◉ **المكتبة الرضوية:** هذه المكتبة الثمينة لبلاط القدس الرضوي تضم المخطوطات والعديد من الكتب المطبوعة في شتى المواضيع وبعدّة لغات.

◉ **الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية:** تقع الجامعة بجوار الحرم القدسي الشريف ويدرس فيها الطلبة من إيران ومختلف أقطار العالم الإسلامي.

◉ **المدارس العلمية:** تقع مجموعة من المدارس العلمية بجوار الحرم القدسي منها مدرسة نوّاب، ومدرسة الإمام الحسين عليه السلام لمؤسسها آية الله الشيخ حسين سيبويه دام ظله.

◉ **مراقد العلماء:** يضم الحرم القدسي مدفن مجموعة من العلماء منهم:

- الشيخ بهاء الدين العاملي المعروف **بالشيخ البهائي** قدس سره.
- **الشيخ الحر العاملي** قدس سره صاحب كتاب (وسائل الشيعة).
- **الشيخ الطبرسي** قدس سره صاحب كتاب تفسير (مجمع البيان)، وغيرهم من العلماء.

- **مزار العارف بيربالان دوز** قدس سره كان بسيطاً وله كرامات، ويُعدّ من أولياء الله سبحانه، ويقع مرقده جنب الحرم وتعلوه قبة باللون الأزرق السمائي.

◉ **المزارات الدينية الأخرى:** هناك مجموعة من المزارات التي تبعد عن مدينة مشهد بمسافات قليلة، كمزار (**خواجه مراد**)، ومزار (**خواجه ربيع**)، ومزار (**خواجه أبا الصلت الهروي**) الواقع على بعد عشرين كيلو متراً في الطريق المؤدي إلى نيسابور وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وخادمه.

◉ **مزار يحيى بن زيد** رضي الله عنه: يقع هذا المزار في مدينة ميامي التي تبعد عن مدينة مشهد حوالي ستين كيلو متراً.

◉ **أبو القاسم فردوس** رحمه الله: صاحب كتاب (شاهنامه) يقع مزار هذا الشاعر الإيراني في مدينة طوس والتي تبعد عن مدينة مشهد ٢٤ كيلو متراً.

◉ **المنتزهات والمناظر الطبيعية:** تشتمل مدينة مشهد على الحدائق العامة الجذّابة، منها: (**پارك ملت**)، ومنتزه (**كوه سنگي**)، و(**حديقة

حيوانات) والمناظر الطبيعية الريفية الجميلة، في ضواحي مشهد مثل **طرقبة**، **طرق**، **أخلمند**، **وشانديز**، يقصدها أكثر الزّوار في فصل الصيف.

وهناك معالم دينية أخرى في مشهد وضواحيها تركنا ذكرها للاختصار، كما أنه توجد مزارات في بعض مدن محافظة خراسان كمدينة نيسابور وغيرها تطرقنا إلى بعضها باختصار في حواشي الكتاب فليراجع.

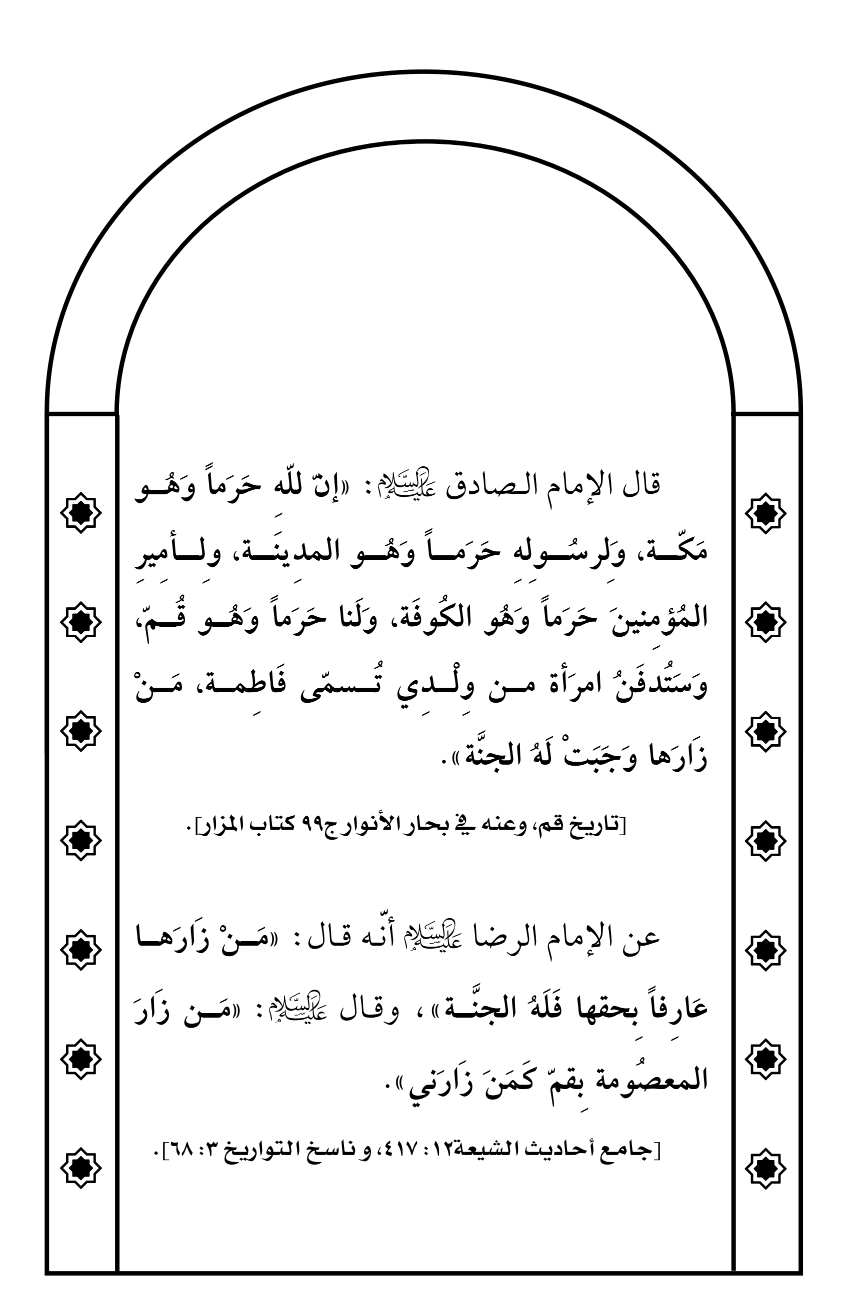
أبيض٨٤

القسم الثاني

لمحات من حياة

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

أبيض٨٦



قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ للّه حَرَماً وَهُو مَكّة، وَلرسُوله حَرَماً وَهُو المدينَة، ولأمير المُؤمنينَ حَرَماً وَهُو الكُوفَة، وَلَنا حَرَماً وَهُو قُمّ، وَستُدفَنُ امرأة من وِلْدي تُسمّى فَاطِمة، مَنْ زَارَها وَجَبَتْ لَهُ الجنَّة**».

[تاريخ قم، وعنه في بحار الأنوار ج٩٩ كتاب المزار].

عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ زَارَها عَارِفاً بحقها فَلَهُ الجنّة**»، وقال عليه السلام: «**مَن زَارَ المعصُومة بِقمّ كَمَنَ زَارَني**».

[جامع أحاديث الشيعة١٢: ٤١٧، و ناسخ التواريخ ٣: ٦٨].

أبيض٨٨

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في سطور

اسمها وألقابها: اسمها فاطمة، وألقابها كريمة أهل البيت عليهم السلام، وتلقّب بفاطمة الثانية لكثرة شبهها بجدتها فاطمة الزهراء عليها السلام، وتلقّب بالمحدّثة لكثرة علمها، وكان أشهر ألقابها المعصومة، وتلقّب بذلك لشدّة إيمانها وتقواها.

نسبها: أبوها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأُمّها تسمّى خيزران وتكتم ونجمة وتكنّى بـ«أُمّ البنين». فكانت أخت الإمام الرضا عليه السلام من الأبوين.

ولادتها: ولدت في المدينة المنوّرة في أوّل ذي القعدة سنة ١٧٣هـ..

قدومها إلى قم: دخلت عليها السلام مدينة قم في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة وبقيت سبعة عشر يوماً بقم ثم توفيت عليها السلام فيها.

وفاتها: توفّيت عليها السلام في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ في قم.

عمرها الشريف: عمرها الشريف حين وفاتها ثمان وعشرون سنة (من سنة ١٧٣هـ إلى ٢٠١هـ) وقيل: أقل من ذلك. عاشت هذا العمر لوحدها ولم تتزوج؛ لأنّه لم يكن لها كفؤ آنذاك.

مــدفنها: دُفنت في بستان كان لموسى بن خزرج الأشعري يُسمّى «باغ بابلان» وهو مزارها الفعلي المشيد في قم المقدسة عش آل محمّد صلى الله عليه وآله.

فضلها: كانت من أعظم نساء زمانها علماً وعملاً وعبادة وتقوى وأخلاقاً وفضلاً وتحمّلاً للمحن والمصائب حيث فقدت أباها، وتيتّمت وهي في العاشرة من العمر، وتحمّلت عناء السفر والغربة، ورأت قتل إخوتها وأقاربها لأجل زيارة أخيها الرضا عليه السلام.

فضل زيارتها: ورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ زَارَ المعصُومَة بقمّ كَمَنْ زَارَني**»[1]، وقال عليه السلام: «**مَنْ زَارَها فلَه الجنّة**»[2].

١) ناسخ التواريخ ٣: ٦٨، ورياحين الشريعة ٥:٦٨.

٢) بحار الأنوار ج٩٩، كتاب المزار، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة المعصومة عليها السلام.

السيدة المعصومة فاطمة الثانية

كان للإمام الكاظم عليه السلام بنت غير فاطمة المعصومة عليها السلام ، ولكن كانت فاطمة المعصومة هي البنت المميزة الّتي تتّصف بالكمالات الإنسانية والإلهية من الإيمان والتقوى والعلم والعمل ، وكانت أعظم نساء زمانها عبادةً وفضلاً وأخلاقاً وعلماً ؛ ولذا لم يكن لها كفؤ آنذاك.

تشبه جدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بكثير من الصفات والخصال الحميدة والمكارم الأخلاقية ، وحتى في المحن والمصائب ؛ ولذا لقّبت بفاطمة الثانية.

ولاسم «فاطمة» عند أهل البيت عليهم السلام شجاه الخاصّ بما يحكي من ذكريات عن الصديقة الطاهرة «فاطمة الزهراء» ، وإذا سمّوا إحدى بناتهم بـ «فاطمة» فإنّها تحتلّ مكانة خاصّة من الاحترام والرعاية ؛ لمشابهة اسمها لبضعة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، والسيدة فاطمة المعصومة لم تكن مستثناة من تلك السيرة الحسنة بحيث وصلت لمقام استحقّت بذلك أن يقول في حقّها أبوها الإمام الكاظم : «**فداها أبوها**» ، كقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله بحقّ ابنته عليها السلام .

يُنقل أنّ في إحدى الأيام أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكي يعرضوا بعض أسئلتهم الدينية على الإمام الكاظم عليه السلام ويأخذوا العلم من مصدره، ولكن الإمام الكاظم عليه السلام وكذلك الإمام الرضا عليه السلام لم يكونا حاضرين في المدينة، فاغتمَّ الجمع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها في بيت الإمام؛ لكي يحصلوا على جوابها في السفر القادم وعزموا على الرجوع، وإذا جواب الأسئلة يأتي من قبل السيدة فاطمة عليها السلام، وكان عمرها يومئذ ست سنوات، وعندئذ تبدّل حزن الجماعة بفرح شديد ورجعوا إلى ديارهم مسرورين، وفي الطريق التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام وحدّثوه بما جرى، وبعد ما رأى الإمام جواب ابنته عن تلك المسائل أثنى عليها بقوله: «**فداها أبوها**».

السيدة فاطمة في طريقها إلى قم

كانت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام تحبّ أخاها الإمام الرضا عليه السلام حبّاً جمّاً، وهو عزيزها الّذي كانت تشعر بالأمن والراحة بجواره، وقد فرّق بينهما المأمون بإشخاص أخيها الرضاعليه السلام إلى خراسان مكرهاً وبعد مضي سنة على هذا السفر الحزين فقد اشتد بها الشوق إلى رؤية أخيها وبعد وصول رسالة من الإمام الرضا عليه السلام يخاطب بها أهله وأخته المعصومة عليها السلام اشتعلت نار الشوق بهم أكثر فأكثر؛ ولذا قرّرت السيدة المعصومة وبعض إخوة الإمام وأبناء إخوته أن يلتحقوا بالإمام، فتجهّزت هي ومن معها للسفر إليه عليه السلام(١).

كان في هذه القافلة مع السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام خمسة من إخوتها وهم:

فضل وجعفر و هارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة عليها السلام وعدّة من العبيد والجواري(٢).

---

١) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

٢) نقل في التاريخ أنّ هناك قافلة أُخرى خرجت من المدينة لتلتقي الإمام الرضا عليه السلام وتزوره في مرو، واتّجهت هذه القافلة نحو طوس عن طريق شيراز؛ وقد استأذنوا المأمون بـذلك، فـأذن لهـم،

وتحرّكت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام من المدينة المنوّرة قاصدين ديار الحبيب مرو في سنة ٢٠١ هـ، ومرت الأيام والليالي والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها، ومع أنَّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدّة الشوق وأمل اللقاء بأخيها، الرضا عليه السلام سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وكانت مستعدة لتحمّل أضعاف هذا العناء لزيارة أخيها الإمام.

وأخيراً وصلت القافلة إلى إيران، وفي مدينة ساوة هجم على قافلتها أعوان بني العباس وقتلوا جمعاً من أفراد القافلة وجرحوا البعض الآخر، حتى قيل: إنّهم قتلوا ٢٣ علوياً من أفراد القافلة، وإثر ذلك ضعفت ومرضت[١] السيدة المعصومة مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبين بلدة قم التي تضمّ

وعلى رأس هذا الركب كان إخوة الإمام الرضا عليه السلام: أحمد ومحمّد وحسين، ومعهم أبناء أعمامهم وأولادهم وأقاربهم ومواليهم، ووصل عددهم إلى ثلاثة آلاف نفر، وفي الطريق انضمّ إليهم جمع كثير من موالي ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، ولمّا وصل خبر القافلة وهذا التجمع الكبير إلى المأمون خشي على ملكه وسلطانه، فأمر واليه على شيراز بمنع زحف هذا الركب وإرجاعهم إلى المدينة فقطع حاكم شيراز عليهم الطريق وبدأت معركة دامية بينهما، استشهد فيها أحمد بن موسى (شاه چراغ) وأخوه حسين (علاء الدين)، وأمّا السيد محمّد فلم يتمكّنوا منه وتوفّي بعد سنين، ودفنوا الإخوة الثلاث في شيراز، ولهم مقامات يقصدها الزوّار من قريب وبعيد.

١) وقيل مرضت من أثر السمّ الّذي دُس إليها في ساوة من قبل أعوان بني العباس. راجع الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام للسيد جعفر مرتضى العاملي.

الكثير من وجوه الشيعة، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ[1] فقالت: «**احملوني إلى قم**».

فحمِلت، ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هي لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا عليه السلام. فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري ـ وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين ـ وكان حاشداً بالناس، فقال الرجل وهو باك: «يا موسى، لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟»، قال: «ظعينة أخت الرضا عليه السلام مقبلة على قم».

فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة تناول يد القائد لناقتها فقبّلها، وطلب منه أن يسلّمه زمام الناقة ليقودها بيده وليتشرّف بذلك، فسلَّم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة بيته، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة[2].

---

١) أي خمسة وخمسون كيلو متراً تقريباً، ولم يكن سؤال السيدة المعصومة عن قم إلاّ عن علم مسبق بها، فقد سمعت عن آبائها من الأحاديث في فضل قم وأهلها مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

٢) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

خارطة مسير السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام



خارطة مسير هجرة السيدة فاطمة المعصومة (ع) من المدينة المنورة الى قم المقدسة
(على الطريق الاعظم و على اكثر الظن)

وفاة السيدة فاطمة المعصومة بقم

بقيت السيدة فاطمة المعصومة في بيت موسى بن خزرج[١] سبعة عشر يوماً معزّزة مكرمة، ثم توفّيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ[٢]، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام وتقرّ عينها به.

وفجع أهالي قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلّى عليها موسى في حشدٍ كبير من شيعة أهل البيت عليهم السلام في قم، وبعد التشييع رأى زعماء الأشعريّين أن يُدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامّة، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «**باغ بابلان**» عند نهر قم[٣] لدفن السيدة المعصومة عليها السلام، واتّفقوا على شيخ كبير صالح اسمه «قادر» أن يتولى إنزال السيدة في القبر، فأرسلوا شخصاً لإحضاره ولكنّه لم يجدوه، وإذا بفارسين

---

١) عرف واشتهر هذا البيت بعد ذلك بـ (بيت النور) ويقع في ميدان مير في شارع عمار بن ياسر.

٢) وقيل توفيت في الثاني عشر من ربيع الثاني.

٣) وهي مساحة الحرم الحالية ومزارها الفعلي المشيد. ثم إنّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كي يُدفن فيه الشيعة الموالون حول المرقد الشريف.

ملثّمين أقبلا من جهة النهر وتقرّبا إلى الجنازة، فتولّيا إنزالها في القبر، ثم هالا عليها التراب وعادا من حيث أتيا ولا أحد يدري من هما[(١)]، ويظهر أنّ هذين الفارسين هما الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام[(٢)].

وبعد الدفن أقام الشيعة مآتم الحزن على السيدة المعصومة، وبنى أهل قم كوخاً على مرقدها، وبعد مضّي خمسين سنة وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام بُنيت أول قبّة على قبر السيدة المعصومة، ثم جدّد بناء الحرم المطهّر من قبل محبّي وشيعة أهل البيت، وتوسّع حتى أصبح بالشكل الذي هو عليه الآن: زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم.

وأصبح هذا المكان والمقام المقدّس يقصد من مختلف نقاط إيران والعالم لزيارة هذه السيدة العلوية الجليلة إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبي ولأهل بيته عليهم السلام.

وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا هذا، وها نحن نذكر بعضاً منها.

---

١) تاريخ قم: ٢١٣، وبحار الأنوار ٤٨: ٢٩٠.

٢) الذي يعرف سيرة الأئمة عليهم السلام في حضور جنازة محبيهم ومواليهم وأقاربهم لا يشك في أنّ هذين الفارسين كانا الإمام الرضا وابنه الإمام الجواد عليهما السلام. وقد أتيا بالقدرة الإلهيّة (طي الأرض) من خراسان ومن المدينة لدفن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام. وقد حضر من قبل الإمام موسى بن جعفر جنازةَ بي بي شطيطة في مدينة نيسابور وصلّى على جثمانها، وبعد الفراغ قال الإمام لأبي جعفر النيسابوري: «إنّني ومن جرى مجراي من أهل البيت عليهم السلام لابُدّ لنا من حضور جنائزكم في أي بلدٍ كنتم، فاتقوا اللّه في أنفسكم وأحسنوا الأعمال، لتعينونا على خلاصكم وفكّ رقابكم من النار». راجع الثاقب في المناقب: ٤٤٥.

من كرامات كريمة أهل البيت عليهم السلام

إنّ الكرامات التي ظهرت عند مرقدها المبارك على مدى الأيام والأزمان كثيرة لا يسع المجال والمقال لذكرها، وفيما يلي نذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار للتيمّن والتبرّك[1]:

الكرامة الأُولى:

ينقل المرحوم المحدّث القمي صاحب (مفاتيح الجنان) عن بعض أساتذته: أنّ المرحوم ملا صدرا الشيرازي كان يسكن في قرية كهك من قرى قم، وقد انزوى للعبادة والسير والسلوك إلى اللّه، وهذا الحكيم الإلهي كان كلّما صعب عليه أمرٌ أو غمضت عليه مسألة علمية يذهب إلى السيدة فاطمة المعصومة بقم مشياً على الأقدام، ويتوسّل بها، فيسهل أمره وتحلّ مسائله العلمية، ويرى بأُمّ عينيه ألطافها وعنايتها الخاصّة[2].

---

١) للتعرّف على مزيد من كراماتها راجع كتاب «كرامات معصومية عليها السلام» (بالفارسية) للشيخ علي أكبر مهدي پور، فقد ذكر فيه الكثير من كراماتها عليها السلام.

٢) فوائد الرضوية: ٣٧٩.

الكرامة الثانية:

ينقل المرحوم المرجع الديني السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي صاحب المكتبة العظيمة في قم والمدفون فيها: أنّ أباه آية اللّه العلامة السيد محمود المرعشي الذي كان يسكن في النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ ولهذا السبب انزوى للعبادة والتوسّل في حرم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدة أربعين ليلة.

وفي الليلة الأربعين رأى في المنام الإمام وقد خاطبه بأنّي لا أقدر مخالفة وصيّة الزهراء عليها السلام بإخفاء قبرها، وإذا أردت أن تحصل على ثواب زيارة فاطمة الزهراء فعليك بكريمة أهل البيت عليهم السلام، فاستفسر السيد المرعشي: ومن هي كريمة أهل البيت عليهم السلام؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «**فاطمة بنت موسى بن جعفر المدفونة بقم**».

ثم يقول آية اللّه شهاب الدين المرعشي: أمرني والدي أن أذهب إلى زيارة جدّتي في قم، فهاجرت من النجف إلى إيران لزيارة ثامن الأئمة الإمام الرضا عليه السلام وأُخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ثم بإصرار مؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبد الكريم الحائري سكنت قم، وطاب لي المقام بجوار السيدة المعصومة عليها السلام وها أنا منذ ستين سنة من زوّارها على الدّوام.

الكرامة الثالثة:

ينقل الخطيب والواعظ الشيخ الحيدري الكاشاني: كنت أخطب في مسجد گوهرشاد بجوار ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وبعد الانتهاء من الخطابة جاءت لي امرأة وقالت لي: كان لي ولدان مريضان فرأيت ليلة في المنام أنّ الإمام الرضا عليه السلام قال لي: لقد شفيت أحد أولادك، وإذا أردت شفاء الولد الثاني عليك بزيارة أختي المعصومة بقم، وها أنا ذاهبة إلى زيارتها لطلب شفاء ولدي الثاني.

الكرامة الرابعة:

يقول السيد محمّد الرّضوي الذي كان أحد خدّام الحرم الشريف:

«كنت ذات ليلة نائماً، ورأيت في عالم الرؤيا السيدة المعصومة عليها السلام تأمرني قائلة: **قم وأنر منارات الحرم**!.

وكان قد بقي لأذان الصبح أربع ساعات، ممّا جعلني أغطّ في نومي مرّة أُخرى، وإذا بالسيدة المعصومة عليها السلام تأتيني للمرة الثانية وتأمرني بنفس الأمر، فأرجع فأنام.

ولكنّها في المرة الثالثة صاحت بي مغضبة: **ألم آمرك بإنارة المنارات**!.

فنهضت مسرعاً وأسرجت الضياء منفّذاً أمرها.

وكانت تلك الليلة شديدة البرودة، وقد غطّت الثلوج الأبنية والأزقة والطرق، ولكن اليوم التالي كان مشمساً.

وحينما كنت واقفاً عند باب الحرم الشريف سمعت مجموعة من الزوّار يتحدّثون ويقول أحدهم للآخر: كيف نشكر السيدة المعصومة على حسن صنيعها معنا ليلة البارحة؟ إنّه لو تأخّرت إضاءة المنائر لدقائق لكنّا من الهالكين.

فتبيّن أنّهم قد ضيّعوا الطّريق لانغمارها بالثلوج التي أخفت كلّ أثر لها، فلم يشُخّصوا اتجاه البلدة فتاهوا، وعندما أضيئت المنارات بأمر السيدة المعصومة عليها السلام عرفوا الطريق إلى البلدة، ونجوا من هلاك محقّق تحت وطأة الثلوج والبرد الشديد[1].

---

١) كرامات معصومية للشيخ علي أكبر مهدي پور.

فضل زيارة فاطمة المعصومة بقم

إنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة هو الجنة، وقد بشّر ثلاثة من المعصومين عليهم السلام زوّارها بذلك.

قال جدّها الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ للّه حَرَماً وَهُوَ مَكّة، ولِرَسُوله حَرَماً وَهُو المَدينَة، ولأمير المُؤمنينَ حَرَماً وَهُوَ الكُوفَة، ولَنا حَرَماً وَهُو قُم، وَستُدفَن امرَأة مِن وِلْدي تُسمّى فَاطِمَة، مَنْ زَارَها وَجَبتْ لَهُ الجنّة**»[١].

وورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ زَارَها عَارِفاً بحقِّها فَلَه الجنّة**»[٢]، وقال عليه السلام: «**مَن زَارَ المعصُومَة بِقم كَمَنْ زَارَني**»[٣].

وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام «**مَنْ زَارَ عَمّتي بِقُم فَلَه الجنّة**»[٤].

---

١) تاريخ قم للحسين بن محمّد القمي، وعنه في بحار الأنوار ج٩٩، كتاب المزار.

٢) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٤١٧.

٣) ناسخ التواريخ ٣: ٦٨.

٤) كامل الزيارات: ٣٢٤.

كيفية زيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

روى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن بعض كتب الزيارات عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد الأشعري القمي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «**يا سعد عندكم لنا قبر**»، قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى؟ قال عليه السلام: «**نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة**»، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبلاً القبلة، وقل أربعاً وثلاثين مرّة: اللّه أكبر، وثلاثاً وثلاثين مرّة سبحان اللّه، وثلاثاً وثلاثين مرّة الحمد للّه، وقل:

السَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَةِ اللّهِ، السَّلامُ عَلى نُوحٍ نَبِيِّ اللّهِ، السَّلامُ عَلى إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللّهِ، السَّلامُ عَلى مُوسى كَلِيمِ اللّهِ، السَّلامُ عَلى عِيسَى رُوحِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللّه خاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللّه، السَّلامُ عَلَيْك يا فاطِمَة سَيِّدَةَ نساءِ الْعالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيْ نَبِيِّ الرَّحْمَة وَسَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّة، السَّلامُ عَلَيْكَ

يا عَليَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعابدينَ وَقُرَّة عَيْنِ النَّاظِرينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَليٍّ باقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ البارَّ الأمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَليَّ بْنَ مُوسَى الرِّضا الْمُرْتَضَى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَليّ التَّقيَّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَليَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقيَّ الناصِحَ الأمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَليٍّ، السَّلامُ عَلى الوَصيِّ مِنْ بَعْدِه، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَليِّ وَلِيِّكَ وَوَصيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ رَسُول اللّه، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ فاطِمَة وَخَديجَة، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ أَميرِ الْمُؤْمنينَ، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيْك يا أُخْتَ وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيْك يا عَمَّة وَليِّ اللّه، السَّلامُ عَلَيْك يا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْك عَرَّفَ اللّه بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِي الجَنَّة وَحَشَرَنا في زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنا حَوْضَ نَبيِّكُمْ وَسَقانا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَد عَليِّ بْنِ أَبي طالِبٍ صَلَواتُ اللّه عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللّه أَنْ يُرِينا فيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنا وَإيَّاكُمْ في زُمْرَة جَدِّكُمْ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، وَأَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَليٌّ قَديرٌ، أَتَقَرَّبُ إِلى اللّه بِحُبِّكُمْ وَالْبَراءَة مِن أَعْدائِكُمْ وَالتَّسْليمِ إِلى اللّه راضِياً بِه غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقينِ ما أَتَى بِه مُحَمَّدٌ وَبِه راضٍ، نَطْلُبُ بِذلِكَ

وَجْهَكَ يا سَيِّدي، اللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدّارَ الآخِرَةَ، يا فاطِمَةُ اشْفَعي لي في الجَنَّة، فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللّه شَأْناً مِنَ الشَّأْن، اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لي بِالسَّعادَة، فَلا تَسْلُبْ مِنّي ما أَنَا فيهِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، اللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللّهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعينَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ(١).

---

١) بحار الأنوار، كتاب المزار، أبواب زيارات أولاد الأئمة عليهم السلام، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة بنت موسى عليها السلام بقم، وعنه في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.



ملحق القسم الثاني
فضل قم وأهلها
وذكر بعض معالمها

- قم وأهلها قائمون مقام الحجة.
- قم ومسجد صاحب الزمان.
- بعض مشاهير ومفاخر مدينة قم.
- أهم المعالم الدينية والأماكن الأثرية في قم المقدسة وضواحيها.

أبيض١٠٨

فضل قم وأهلها

إنّ الحديث عن مدينة قم وتاريخها وفضلها وفضل أهلها لا ينفكّ عن الحديث عن حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن تحدّث أو كتب عن السيدة فاطمة لابدّ أن يتحدّث ويكتب عن مدينة قم.

ومدينه قم من البُقع التي اختارها اللّه وقدّسها، وعرّفها لرسوله في ليلة المعراج، وأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله الشيطان أن يقوم ويرحل عنها، بقوله صلى الله عليه وآله: «**قم يا ملعون**» فسمّيت بقم، كما ورد في خبر المعراج[1].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**إنّما سمّيت قم؛ لأنّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد** صلى الله عليه وآله **ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه**»[2].

ولُقّبت من قبل الإمام الكاظم عليه السلام بعشّ آل محمّد صلى الله عليه وآله ومأوى شيعتهم[1].

---

١) راجع علل الشرائع: ٥٧٢، وبحار الأنوار ١٨: ٤٠٧.

٢) تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار س٦٠: ٢١٦.

وبعد دخول الإسلام إلى هذه المدينة في سنة ٢٣ من الهجرة النبوية، وبعد دفن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله[٢] فاطمة المعصومة فيها، ازدادت قداسة وشرفاً وازدهاراً وتطوراً ودينياً.

وكان للأشاعرة الذين هاجروا إلى قم سنة ٩٤ هـ دور كبير في نشر الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وبسبب هذا الجهد وببركة السيدة الجليلة المعصومة عليها السلام أخذ أهل قم يتقرّبون تدريجياً أكثر فأكثر إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأصبحوا أكثر الناس محبّة ومودة وحماة لهم، فكانت ملجأً لأبناء الأئمة ولجميع العلويين الهاربين من ظلم بني أُمية وبظش بني العباس، وكذلك كانت ملجأً لكل الموالين لأهل البيت عليهم السلام في عصر الأئمة عليهم السلام، وغيره من العصور[٣].

١) تاريخ قم: ٩٨، وعنه في بحار الأنوار ٦٠: ٢١٤ الحديث ٣١.

٢) تاريخ قم: ١٠٢، وبحار الأنوار ٦٠: ٢١٦.

٣) هناك عدد كبير من أبناء الأئمة والعلويين الذين دفنوا جنب السيدة المعصومة عليها السلام وفي أطراف قم، يصل عددهم إلى أربعمائة شخص، وهو خير دليل على هذا المدّعى، ولمعرفة هؤلاء عليك بمراجعة الكتب المخصّصة لذلك وأهمها كتاب تاريخ قم، كما أن هناك معالم ومقامات عديدة في قم منها: مسجد الإمام الحسن العسكري الذي بني بأمر منه عليه السلام ويقع قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام ومسجد جمكران المقدّس ومقامات أخرى لأبناءٍ وأحفاد الأئمة عليهم السلام وكذلك قبور الأولياء والعلماء وغيرها من الأماكن الأثرية والدينية. وذكر جميع هذه الأُمور خارج عن نطاق هذا الكتاب، ومن أراد أن يتعرف عليها فليراجع كتاب تاريخ قم، أو الكتب التي أُلّفت حديثاً باللغة الفارسية في هذا الموضوع وقد ذكرنا بعض تلك المعالم والمقامات في آخر هذا الكتاب.

كما أنه قد توجهت إلى قم أنظار العلماء والرواة والمحدثين وبرز فيها شخصيات علمية من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم آنذاك[١].

ولذا نرى مدحاً وثناءً كثيراً من قبل الأئمة عليهم السلام لمدينة قم وأهلها، وما ذلك إلاّ لشدة إيمانهم واعتقادهم بأهل البيت عليهم السلام وإتّباعهم لمذهبهم وصمودهم ومواقفهم المشرّفة ضدّ الظلم والظالمين على مرّ العصور وحفظ الدين من الإندراس على يد علمائهم. وقد جاء هذا المعنى في كثير من الروايات التي سننقل بعضها من كتاب تاريخ قم[٢]، إتماماً وإكمالاً لفائدة هذا الكتاب:

❖ قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**صَلَواتُ اللّه عَلى أَهْلِ قُمْ، وَرَحْمَة اللّه عَلى أَهْلِ قُمْ، سَقى اللّهُ بِلادَهُمُ الْغَيْثَ، وَيُنَزِّلُ اللّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكات، وَيُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَنات، هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَخُشُوعٍ وَسُجُودٍ وَقِيامٍ وَصِيامٍ، هُمُ الْفُقَهاءُ الْعُلَماءُ الْفُهَماءُ، هُمْ أَهْلُ الدّينِ وَالْوِلايَة وَالْعِبادَة وَحُسْنِ الْعِبادَة، صَلَواتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ**».

---

١) سنذكر بعض مشاهيرهم ومفاخرهم في أواخر الكتاب إن شاء الله.

٢) كتاب تاريخ قم، أقدم كتاب في هذا الموضوع، ألفه حسن بن محمّد حسن القمي، معاصر الشيخ الصدوق ووضعه باسم الوزير البويهي الشيعي، الأديب المعروف الصاحب بن عبّاد وذلك في سنة ٣٧٨ هجرية وهو يقع في عشرين باباً، وقد نقل عنه العلاّمة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، ج٥٧، باب الممدوح من البلدان والمذموم منها وغرائبها.

❖ قال الإمام الصادق عليه السلام: «**قُمْ بَلَدُنا وبَلَدُ شيعَتِنا، مُطَهَّرَة مُقَدَّسَة**».

❖ قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا عَمَّت الْبُلْدانَ الْفِتَنُ، فَعَلَيْكُمْ بِقُمْ وَحَواليها ونَواحيها، فَإنَّ الْبَلاءَ مَدْفُوعٌ عَنْها**».

❖ قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**قُمْ عُشُّ آلِ مُحَمّدٍ ومَأوى شيعَتِهِمْ**».

❖ قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنَّ للْجَنَّة ثَمانيَة أَبْوابٍ، وَواحِدٌ منْها لأهْلِ قُمْ، وَهُمْ خِيارُ شيعَتِنا مِنْ بَيْنِ سائِرِ الْبِلادِ، خَمَّرَ اللّهُ تَعالى وَلايَتَنا في طينَتِهِمْ**».

قم وأهلها قائمون مقام الحجة

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«سَتَخْلُو الْكُوفة مِنَ الْمُؤْمنينَ، وَيَأْرزُ عَنْهَا الْعِلْمُ كَما تَأْرَزُ الْحَيَّة في جُحرِها، ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَة يُقالُ لَها: قُمْ، وَتَصيرُ مَعْدناً للْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، حَتّى لا يَبْقى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدّينِ، حَتّى الْمُخَدّرات في الْحجال، وَذلكَ عِنْدَ قُرْب ظُهُور قائمنا.

فَيَجْعَلُ اللّهُ قُمْ وَأَهْلَها قائمينَ مَقامَ الْحُجَّة، وَلَوْلا ذلكَ لَساخَت الْأَرْضُ بِأَهْلها، وَلَمْ تَبْقَ في الْأَرْضِ حُجَّة، فَيَفيضُ الْعِلْمُ منْها إلى سائرِ الْبلاد في الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب، فَيَتُمُّ حُجَّة اللّه عَلَى الْخَلْق، حَتّى لا يَبْقى أحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إليه الدّينُ وَالْعلْمُ.

ثُمَّ يَظْهَرُ الْقائمُ عليه السلام وَيَصيرُ سَبَباً لنقْمَة اللّه وَسَخَطه عَلَى الْعباد؛ لأَنّ اللّهَ لا يَنْتَقمُ منَ الْعباد إلاّ بَعْدَ إنْكارهمْ حُجَّته»[1].

---

١) تاريخ قم.

إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من هذا الحديث وغيرها من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالمية الكريمة، وحضور عدد كبير من إيران خصوصاً من قم بين أصحاب الإمام الخواص، هو خير دليل على ما ذكرنا، وأيضاً نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة **الإمام الخميني** قدس سره، وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوةٍ بقيادة **الإمام الخامنئي** دام ظله هو دليل آخر على مكانة قم ودورها في التمهيد لظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام:

«رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النّاسَ إلى الْحَقِّ،يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبُرِ الْحَديدِ، لا تُزِلُّهُمُ الرّياحُ الْعَواصِفُ، وَلا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلا يُجْبُنُونَ، وَعَلَى اللّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ»(١).

وأيضاً وجود مسجد في قم ينسب إلى الإمام المهدي صاحب الأمر والزمان، والذي يقصده المسلمون من كلّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهميّة قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وتشكيل حكومته العالمية، ولأهمية هذا المسجد ومكانته بين المؤمنين الموالين المنتظرين لظهور الحجة عليه السلام ينبغي أن نتعرف عليه باختصار

---

١) تاريخ قم.

فإنّ الحديث عن قم وأهلها لا ينفك عن الحديث عن معالم قم، بالأخص المسجد المقدس المنسوب إليه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قم ومسجد صاحب الزمان[1]:

من المزايا الفريدة التي امتازت بها مدينة قم المقدسة؛ على سائر مدن إيران مضافاً إلى ما تقدّم من أنّها حرم أهل البيت عليهم السلام، وأنّها مركز محبّيهم ومواليهم، وأنّها تحتضن مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومراقد كثير من أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام، والعلماء الأعلام، هو وجود مسجد فيها ينسب إلى الإمام المهدي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويدعى باسم: مسجد جمكران، وهو يبعد بضعة كيلو مترات عن قم.

ويحظى هذا المسجد بأهميّة خاصّة، حيث يقصده المسلمون من كلّ حدب وصوب، ولاسيّما في ليالي الأربعاء وليالي الجمعة من كلّ أُسبوع، فهو دوماً مأوى للزائرين الذين يؤمّونه، فهو مأمن للوافدين الذين يتوافدون إليه من كافّة البلاد، بغية الزيارة، وأداء الطقوس الدينية، ونيل المنى والحوائج.

ويجدّدون العهد والولاء مع إمامهم ومنقذهم من الظلم، ويطلبون الشفاعة وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية منه، ومن أهمّ ما يطلبون من الله في هذا المكان المقدّس هو سلامة الإمام والتعجيل لظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

١) للاطلاع على تاريخ مسجد جمكران وكيفية انتسابه إلى صاحب الزمان والأعمال المندوبة فيه، عليك بمراجعة كتاب (النجم الثاقب) للشيخ النوري، وكتاب (الباقيات الصالحات) للشيخ عباس القمي وهو ملحق لكتاب (مفاتيح الجنان)، وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع.

فكم من مذنب بعيد زار هذا المكان، وصلّى فيه ركعات ودعا وتوسل بصاحب الزمان ليصبح من المقرّبين.

وكم من محب قريب يزور هذا المكان كراراً ليشم رائحة حبيبه ويطلب من الله سبحانه لقاءه ليصبح من الفائزين.

وكم طالب حاجة دنيوية أو أخروية يزور المسجد فيصلي فيه ويدعو الله ويتوسل بصاحب هذا المكان المقدّس لقضاء حوائجه، وحاشا لكريم رؤوفٍ من أهل بيت الكرم والسخاء أن يردّ من سأله، فهناك الكثير قد حصلوا على ما طلبوا من إمامهم.

وهذا الاجتماع العبادي المتواصل أسبوعياً تحت راية الإمام الحجة، وتحت قبة بنيت باسمه الشريف في مدينة قم المقدسة اجتماع قلّ نظيره ويرمز إلى النصر للولاية في بلد الإسلام المحمدي الأصيل، بلد الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وصاحب الزمان عليه السلام، ويبشّر بقرب الظهور للحجة المنتظر إن شاء الله.

بعض مشاهير ومفاخر مدينة قم المقدسة

كان لاحتضان أرض قم للجثمان الطاهر للسيدة المعصومة عليها السلام، تأثيراً كبيراً في توجه الكثير من العلماء والفضلاء والرواة والمحدثين والكتاب والمؤلفين نحوها، فضلاً عن العلويين، الأمر الذي جعل من مدينة قم المقدسة منارة دينية وثقافية عالية في الحضارة الإسلامية.

وترسخت تلك المكانة الرفيعة ببركة الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني الراحل قدس سره الذي يعد من أبرز العلماء والشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي المعاصر، وقد أصبحت قم مركز العلم والعلماء يقصدها طلاب العلوم الدينية من كل أقطار العالم الإسلامي لينهلوا من نمير حوزتها المباركة.

إنّ الأجواء الدينية السائدة في مدينة قم من بداية دخول الإسلام فيها إلى يومنا هذا، أدَّت إلى بروز واشتهار بعض الشخصيات التي إما نشأت وترعرعت في قم، أو اتخذته مقاماً لها، وفي جميع الأحوال ساهمت تلك الشخصيات بقسط كبير في إثراء الثقافة الإسلامية في مختلف المجالات الدينية، والثقافية، والسياسية والاجتماعية.

ولا يسع المجال لكي نتعرّض لتاريخ كل واحد منهم، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض تلك الشخصيات المشهورة من السلف الصالح من أصحاب الأئمة والعلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، ونبدأ بذكر أسماء العلماء القميين السابقين حيث كان لهم الحظ الأوفر من هذا التراث العلمي:

❁ **زكريا بن آدم القمي** قدس سره: كان من أصحاب الإمامين الهمامين، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، والإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، وموضع ثقتهما، وراوياً لأحاديثهما، وتوفي زكريا بن آدم في قم، ودفن حيث مرقده اليوم في مقبرة شيخان قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام، وبجواره يقع مرقد الميرزا القمي قدس سره، والميرزا جواد التبريزي قدس سره أستاذ الإمام الخميني قدس سره في الأخلاق والعرفان.

❁ **أحمد بن إسحاق القمي** قدس سره: كان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، ومن خواص الإمام العسكري عليه السلام، وكان وكيلاً عنهم عليهم السلام في قم، وكان من أولئك القلائل الذين حظوا برؤية الإمام المهدي عليه السلام وتشرفوا بزيارته وهو في الربيع الأول من عمره الشريف.

❁ **علي بن إبراهيم القمي** قدس سره: كان من أجلّة الرواة ونقلة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وكان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، توفي في قم، ودفن قريباً من مقبرة شيخان الواقعة قرب الحرم.

❁ **ابـن قولويـه ـ أبـو القاسـم القمـي** قدس سره: أستاذ الشيخ المفيد، وصاحب كتاب: «كامل الزيارات» وهو قمي المولد، بغدادي المسكن، وتوفي فيها ودفن جنب تلميذه وذلك في مقام الإمام الكاظم عليه السلام.

❁ **علي بن بابويه القمي** قدس سره: أحد كبار علماء الإمامية في القرن الرابع الهجري، توفي في قم ودفن فيها قرب الحرم بداية شارع انقلاب.

❁ **محمـد بـن علـي بـن بابويـه القمـي** قدس سره: المعروف بـ «**الشيخ الصدوق**»، الذي ولد ببركة دعاء الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف طلباً من والده، وتوفي في مدينة الري عام ٣٨١هـ ودفن فيها في مقبرة اشتهرت باسمه، له مؤلفات عديدة.

❁ **الشيخ عباس القمـي** قدس سره: صاحب كتاب مفاتيح الجنان، والذي اشتهر في الأوساط العلمية بلقب: المحدث القمي، ولد في قم المقدسة، وتوفي في النجف الأشرف ودفن عند مرقد الإمام علي عليه السلام.

العلماء المدفونون في مقام حرم السيدة المعصومة عليها السلام:

❁ آية الله العظمى السيد الطباطبائي البروجردي قدس سره.

❁ آية الله العظمى السيد محمد تقي الخونساري قدس سره.

❁ آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر قدس سره.

❁ آية الله العظمى السيد محمد رضا الگلبيگانى قدس سره.

❁ آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي قدس سره.

❁ آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي قدس سره.

❁ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي قدس سره.

❁ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره.

❁ العلامة الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري قدس سره.

❁ شهيد المحراب آية الله أسد الله مدني قدس سره.

❁ العلامة الأستاذ الشهيد الدكتور مفتح قدس سره.

❁ الشهيد السعيد الشيخ فضل الله النوري قدس سره.

❁ سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي قدس سره.

أهم المعالم الدينية
والأماكن الأثرية والسياحية في قم وضواحيها

◉ **مرقد السيدة فاطمة المعصومة** عليها السلام: أول بناء شيد على قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام يعود إلى عام ٥٢٩هـ، ثم أجريت عليه بعض الترميمات وذلك عام ٨٢٥هـ، تعلوه قبة ذهبية تحيط بها أربعة مآذن كبيرة، تصاميم البناء جديرة بالتأمل.. وبناء المرقد في الداخل عالم آخر في فن العمارة، وقد زين بالمرايا، فالزائر يشعر وهو يدور حول المرقد كأنه يحوم وسط أمواج من النور، فهو مزار كبير في مساحته وقدسيته.

◉ **بيت النور:** هو بيت موسى بن خزرج الأشعري رضي الله عنه الذي سكنت فيه السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام سبعة عشر يوماً معزّزة مكرمة، ثم توفّيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، وذلك قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام، والقسم الأكبر من هذا البيت أصبح اليوم مدرسة باسم «**المدرسة الستية**»، والقسم الآخر الذي بجنب المدرسة هو المكان والغرفة التي كانت تتعبّد فيها السيدة المعصومة عليها السلام، وأصبحت حالياً مصلى

ومسجداً للمؤمنين اشتهر بـ«**بيت النور**»، والمدرسة الستية وبيت النور يقعان في ميدان مير في شارع عمار بن ياسر رضي الله عنه.

◉**مرقد السيد موسى المبرقع** رضي الله عنه: ابن الإمام الجواد عليه السلام الذي جاء من الكوفة إلى قم المقدسة سنة ٢٥٦هـ وسكن فيها، وكان بها حتى وافاه الأجل سنة ٢٩٦ هجرية ودفن في منزله، وكان من السادة الأجلاء الأتقياء، ودفن بعد ذلك بجواره مجموعة من السادة الرضوية..

◉ **مقبرة چهل أختران (أربعين نجمة)**: تحتوي هذه المقبرة على أربعين من العلويين الذين هاجروا بعد الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة المعصومة عليها السلام إلى قم وتوفوا بها ودفنوا في جوار السيد موسى المبرقع رضي الله عنه وتقع المقبرة في شارع آذر (طالقاني).

◉**المدرسة الفيضية**: وهي من أقدم المراكز الدينية في هذه المدينة والتي بنيت باسم العالم الجليل الفيض الكاشاني قدس سره، وتُعدّ من الأماكن الأثرية، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن ١١هـ وذلك في عهد الشاه الصفوي طهماسب الأول، وقد خرَّجت هذه المدرسة العديد من الشخصيات الكبيرة من العلماء منهم الشهيد الشيخ مرتضى مطهري، وكانت منطلقاً لثورة الإمام الخميني الراحل قدس سره، ولا زالت هذه المدرسة تعتبر من أهم المراكز العلمية.

◉**المدرسة الحجتية**: بنيت هذه المدرسة باسم آية الله الحجة الكوه كمري المدفون فيها، وتعد اليوم من أهم المدارس الدينية التابعة للمركز العالمي

للدراسات الإسلامية الذي يشرف على دراسة الطلبة الأجانب غير الإيرانيين، وتعتبر هذه المدرسة من الأماكن الأثرية المهمة وتقع قرب الحرم الشريف.

◉ **مسجد الإمام (الحسن العسكري عليه السلام)**: بني هذا المسجد في القرن الثالث الهجري بأمر من الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويقع قرب البازار (السوق)، وتم ترميمه في العهد الصفوي، وأخيراً وسعت مساحة بناءه ليسع المصلين، حيث يحتشد بالمصلين وقت صلاة الجماعة، ويعتكف فيه المؤمنون للعبادة في شهر رجب.

◉ **مسجد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف (جمكران)**: يقع هذا المسجد في جمكران من ضواحي قم، وقد بني بأمر الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في قصة معروفة، ويأمّه المسلمون من مختلف أنحاء إيران وخارجها لأداء الطقوس الدينية والدعاء لتعجيل ظهور المصلح المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويعود بناء المسجد إلى عام ٣٩٣هـ، وأخيراً وسعت مساحة بنائه ليسع المصلين الوافدين إليه من كل أقطار العالم الإسلامي.

◉ **المسجد الجامع**: أحد أهم المساجد القديمة في قم، التي تعد من الأبنية الأثرية، ويقال أنه بني بأمر السلطان جاني خان ملك تركستان، والكتابة الموجودة على اللوحة الجدارية تشير إلى أن تاريخ بنائه يعود إلى عام ٥٢٩هـ، وفي القرن الثامن ألحق بالمسجد بناء لتوسعته.

◉**البــازار الكبيــر (الــسوق):** ويعتـبر مـن الأبنيـة الفنيـة ذات العمـارة الإسلامية الرائعة التصميم، قام ببنائه المهندس الأستاذ حسن المعمار وذلك في زمن ناصر الدين شاه القاجار عام ١٢٧٨هـ.

◉**مدينة كهك:** وهي مدينة ريفية تقع على بعد ٢٣ كلم عن قم، عاش فيها الفيلسوف الكبير ملا صدرا سنين عديدة وقد سجّل بيته في جملة الآثار الدينية، وسميت هذه المدينة لفترة بنوفل لوشاتو التي كانت محل إقامة الإمام الخميني الراحل قدس سره في فرنسا، وهي تبعد عن باريس بنفس المسافة التي تبعد كهك عن قم.

◉ **مكتبة آية الله المرعشي النجفي** قدس سره: تأسست عام ١٩٦٦م وتضم حالياً أكثر من نصف مليون كتاب، ومن بينها ٥٥ ألف مخطوط، يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألف عام مضى، وما تُميّز هذه المكتبة بأنها بدأت بجهود شخصية حيث جاهد مؤسسها آية الله العظمى المرعشي النجفي قدس سره بكل ما يملك من أجل تشييدها، واليوم أصبحت صرحاً علمياً ثقافياً شامخاً يأمّه الباحثون من كل بقاع العالم وقد دفن مؤسسها فيها عملاً بوصيته.

◉ **منزل الإمام الخميني الراحل** قدس سره: يقع هذا المنزل في ساحة روح الله في شارع معلم، وهذا البيت المتواضع اشتراه الإمام بعد عامين من استئجاره، وتعكس بساطته حالة الزهد والتواضع التي كان يعيشها مؤسس الجمهورية

الإسلامية، وبعد وفاته تحول المنزل إلى موقع ديني للإجابة على الأسئلة الشرعية، ومكان أثري يزوره الكثير من الإيرانيين والسياح.

والإمام الخميني قدس سره: هو أبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة النجف الأشرف وقم المقدسة، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم المقدسة إلى أن انتصرت في (٢٢ /بهمن /١٣٥٧هـ. ش= ١١/ شباط/١٩٧٩م) وبعد ١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي الإمام في اليوم (١٤/خرداد/ ١٣٦٨هـ. ش = ٤/ حزيران/ ١٩٨٩م)، ودفن في مقبرة بهشت زهراء عليها السلام (جنة الزهراء) [1] بطهران، عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجانبه ابنه السيد أحمد رحمه الله، ويعلو مرقد الإمام قدس سره قبة رئيسية مطلّية باللون الذهبي تحيطها أربعة قباب فرعية باللوق الأزرق السمائي، وهذه القباب الخمسة ترمز إلى

---

١) جنة الزهراء: دولة كاملة، هذه المقبرة تضم اليوم جثامين الكثير من شهداء الثورة الإسلامية والحرب المفروضة، من عامة الناس، والشخصيات البارزة في نظام الجمهورية الإسلامية مثل آية الله الطالقاني، والشهيد آية الله البهشتي وأصحابه، والشهيدين رجائي وباهنر، والمجاهد الشهيد مصطفى شمران، وغيرهم... فجنة الزهراء هي المقبرة الوحيدة في العالم التي تضم أعضاء الدولة بكاملها من قائد الثورة، ورئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ورئيس القوة القضائية، وجمعاً من الوزراء، ونواباً من المجلس الشورى الإسلامي، ومجموعة من قادة الجيش، وحرس الثورة الإسلامية، وأعضاء التعبئة من مخلتف صنوف الناس، وكفى بهذا فخراً واعتزازاً للجمهورية الإسلامية وشعبها لما قدَّم لإحياء الإسلام المحمدي الأصيل.

أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل قدس سره متمسكاً بهم وبنهجهم القويم، والمرقد يقع في بداية أتوستراد طهران قم، ولذا فإنّ أغلب المسافرين الذين يمرون عليه يذكرون الإمام قدس سره بالخير ويقرأون على روحه سورة الفاتحة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أدَّى رسالته، ويوم مات، ويوم يبعث حيّاً.

◉ **مزارات أخرى وأماكن سياحية:**

❖ مزار علي بن جعفر في مقبرة الشهداء وتقع في آخر شارع انقلاب.

❖ المدرسة الرضوية المنسوبة إلى الإمام الرضا عليه السلام، وتقع في شارع آذر (طالقاني).

❖ حدائق ومنتزهات في قم وضواحيها ومناطق ريفية تبعد عن مدينة قم بمسافات قليلة مثل: وشنوه، دستجرد، وفردو، وغيرها...

وهناك معالم دينية أخرى من المقامات والمزارات والأماكن السياحية في قم وضواحيها تركنا ذكرها للاختصار، وقد ذكرنا بعضها في حواشي الكتاب فليراجع.

فهرس المصادر

- **القرآن الكريم.**
- **الإرشاد:** للشيخ المفيد.
- **علل الشرائع:** للشيخ الصدوق.
- **بحار الأنوار:** للعلامة المجلسي.
- **مفاتيح الجنان:** للشيخ عباس القمي.
- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: للشيخ الصدوق.
- **أدب الطف وشعراؤه:** للسيد جواد شبر.
- **دعبل الخزاعي:** للشيخ يوسف عمرو.
- **حياة الإمام علي بن موسى الرضا** عليه السلام: باقر شريف القرشي.
- **سيرة الأئمة الاثني عشر:** للسيّد هاشم معروف الحسني.
- **الحياة السياسية للإمام الرضا** عليه السلام: للسيد جعفر مرتضى.

- **كشف الغمّة في تاريخ الأئمة** عليهم السلام: لمحمّد بن محمّد رضا.
- **أعلام الهداية (ج ١٠)**: للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.
- **جغرافياى تاريخى هجرت امام رضا**: لجليل عرفان منش.
- **حضرت معصومه فاطمه دوّم**: لمحمّد محمّدي اشتهاردي.
- **زندگى كريمه اهل بيت** عليهم السلام: لعلي أكبر مهدي پور.
- **كرامات معصوميه** عليها السلام: لعلي أكبر مهدي پور.
- **تاريخ قم**: لحسن بن محمّد القمي.

فهرس المحتويات

القسم الأول: لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام

إمامة الرضا عليه السلام وخصائصه الأخلاقية والعلمية وبعض مناظراته

الإمام الرضا عليه السلام ومسألة ولاية العهد

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

الإمام الرضا عليه السلام ودعبل الخزاعي

كرامات الإمام الرضا عليه السلام وفضل زيارته وكيفيتها

ملحق القسم الأول:

أهم المعالم الدينية والأماكن السياحية في مدينة مشهد وضواحيها

القسم الثاني: لمحات من حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

ملحق القسم الثاني

فضل قم وأهلها وذكر بعض معالمها



اختبر نفسك...

عشرون سؤالاً حول حياة الامام علي الرضا عليه السلام

واخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

(أ) أسئلة حول حياة الإمام الرضا عليه السلام:

س١: متى وأين ولد الإمام الرضا عليه السلام (في أي يوم وشهر وسنة)؟

س٢: كم كانت مدة إمامته وكم كانت مدة ولاية عهده؟

س٣: متى استشهد الإمام الرضا عليه السلام؟ وأين دفن؟

س٤: في أي سنة استدعي الإمام عليه السلام إلى خراسان؟

س٥: من هو دعبل ومتى توفي وكم كان عمره وأين دفن؟

س٦: اذكر الحديث القدسي للإمام عليه السلام (المعروف بسلسلة الذهب).

س٧: ما هي الدوافع السياسية للمأمون لتولية الإمام ولاية العهد؟

س٨: اذكر إحدى أسباب قبول الإمام بولاية العهد.

س٩: اذكر بعض شروط قبول الإمام عليه السلام لولاية العهد.

س١٠: اذكر أهم المعالم الدينية في مدينة مشهد وضواحيها.

(ب) أسئلة حول حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام:

س١١: متى وأين ولدت السيدة المعصومة عليها السلام؟

س١٢: اذكر بعض ألقاب السيدة المعصومة.

س١٣: متى وأين توفّيت السيدة المعصومة؟

س١٤: ماذا كان يقول الإمام الكاظم عليه السلام في حقها؟

س١٥: ما هي أسماء إخوتها الذين هاجروا معها؟

س١٦: متى هاجرت السيدة المعصومة من المدينة المنورة؟

س١٧: متى نزلت السيدة المعصومة مدينة قم المقدسة؟

س١٨: من استقبل السيدة المعصومة في مدينة قم؟

س١٩: متى دخل الإسلام لمدينة قم ولماذا سميت بهذا الاسم؟

س٢٠: اذكر بعض المعالم الدينية في مدينة قم عش آل محمد صلى الله عليه وآله.

صدر للمؤلف

- المسلم ومعتقداته
- قبسات من نهج البلاغة.
- عشرون سؤالاً وشبهة حول المرأة
- الإمام المهدي عليه السلام، المصلح العالمي المنتظر
- أفضل الليالي (ثلاثون ليلة في ضيافة الرحمن)
- ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة
- قبسات من حياة الإمام الرضا عليه السلام وأخته فاطمة المعصومة عليها السلام
- ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة (بالتعاون مع مكتب الإمام الخامنئي في سورية)
- حديث عاشوراء: كتاب يتناول بإيجاز مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومصارع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم المستشهدين بين يديه. وقد أعدّ ليقرأ في يوم عاشوراء، مقتبس من كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم قدس سره.